أخبار الحملة الفرنسية
على مصر وفلسطين في
سجلات المحكمة الشرعية
١٧٩٨م-١٨٠١م

دراسة

محمد سعيد رمان

صدر عن

وزارة الإعلام[1] - فلسطين

بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية

بيت المقدس

الطبعة الأولى: ٢٠١٠

الإخراج الفني أضواء للتصميم، هاتف: ٠٢ ٢٩٨٠٥٥٢

---

[1] الافكار الواردة في الكتاب تعبر عن مؤلفه/ مؤلفيه، ولا تعكس بالضرورة موقف وزارة الاعلام

الفهرس

ملاحظة لا بد من قراءتها:

«لقد نقلت المراسيم والرسائل في هذا البحث كما ورد نصها في سجلات المحكمة الشرعية».

الإهــــداء

إلى الأجداد والآباء البواسل الذين دافعوا ببطولة وفداء عن ثرى

هذا الوطن الحبيب

إلى أبطال الانتفاضة الشجعان الصامدين في وجه المحتل والعاقدين العزم على التحرر والتحرير والانتصار بعون اللّه تعالى

لكل من ذكرت كل ما جنت يداي من كتابة خطّها قلمي ومن محبة ذخرها لهم فؤادي.

أخوكم
محمد رمان

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، والقائمين عليها على ما قدموه من تسهيلات الاطلاع على الأفلام الميكروفيلمية لسجلات محكمة القدس الشرعية لإخراج هذا البحث إلى النور.

وأخص بالشكر والتقدير كلا من الأستاذ محمد الصفدي على ما قام به من ترجمة للوثائق العثمانية إلى العربية، والأديب الأريب المدقق اللغوي يوسف شحاده.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الموقع الاستراتيجي المهم للوطن العربي وخاصة مصر وفلسطين كان وما زال محط أنظار المستعمرين حيث وضعوه ضمن مخططاتهم الاستعمارية للسيطرة عليه، واستغلال ثرواته الطبيعية وتأمين الطرق التجارية والوصول من خلالها إلى بلاد آسيا الشرقية.

في نهاية القرن الثامن عشر (عهد السلطان العثماني سليم الثالث) أرسلت الحكومة الفرنسية حملة عسكرية بقيادة نابليون بونابرت، واحتل مصر عام ١٧٩٨م وبعد ذلك توجه إلى فلسطين واحتل مدنها الساحلية وحاصر مدينة عكا.

والحملة الفرنسية هذه هي حلقة من مسلسل الاعتداءات الأوروبية على بلادنا. كما أنها وضعت البذرة الأولى للمشكلة الصهيونية في فلسطين نتيجة النداء الذي دعا فيه نابليون اليهود لمؤازرة فرنسا في حملتها على فلسطين وانتهاز فرصة وجوده فيها لتحقيق آمالهم.

قد كانت المحكمة الشرعية في القدس الشريف في ذلك الوقت من المؤسسات الرسمية الهامة التي تتبع الباب العالي في حاضرة الخلافة مما جعل أخبار حملة نابليون ترد إليها تباعاً. لذلك شكلت سجلاتها مادة خصبة كمصدر رئيس من المصادر التاريخية لإلقاء الضوء على جانب آخر من حقائق

هذه الحملة على مصر وفلسطين.

الباحث

محمد سعيد رمان

أخبار الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية ١٧٩٨م-١٨٠١م

أهداف الحملة الفرنسية

منذ القرن الثامن عشر ازداد تأثير الموقع الاستراتيجي لمصر والشرق بين الدول الأوروبية، ولكي ترفع فرنسا شأنها كدولة استعمارية عظمى، جهزت حملة عسكرية لاحتلال مصر وفلسطين وبقية بلاد الشام للسيطرة على الطرق التجارية نحو الهند وبلاد شرق آسيا وطرد الانكليز والقضاء على مراكزهم التجارية فيها، مستغلة ضعف الإمبراطورية العثمانية في إدارة البلاد التابعة لها وخلوها من أسباب الدفاع لحماية نفسها من الأخطار الخارجية.

وضعت الحكومة الفرنسية لحملتها العسكرية هذه دوافع وأسباباً وأهدافاً أوضحتها في رسالة بعثت بها لنابليون بونابرت[١] وعينته قائداً لهذه الحملة.

---

(١) **بونابرته:** هو نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) قائد عسكري وإمبراطور. ولد في أجاكسيو – فرنسا. قاد الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٧٩٩)، استقدم معه فريقاً من العلماء والباحثين درسوا مصر وتركوا عنها موسوعة علمية قيمة باسم «**وصف مصر**» جلب معه إلى مصر أول مطبعة عربية (**مطبعة بولاق**).

عُين قنصلاً أول (١٧٩٩) ثم قنصلاً مدى الحياة (١٨٠٠). سمي إمبراطوراً (١٨٠٤).

وقعت صورة عن هذه الرسالة في أيدي بعض عيون المسلمين فارسلوها إلى الدولة العثمانية العلية والتي بدورها أرسلتها معرّبة إلى محكمة القدس الشرعية لتفضح وتبين للناس نوايا وأهداف وأطماع فرنسا في مصر والعالم العربي هذا نصها:-

صورة نص الرسالة الموجهة من الحكومة الفرنسية إلى نابليون بونابارت كما وردت في سجل محكمة القدس الشرعية

هذه صورة ما وقع من الاتفاق بين طايفة الفرانسة الفراعنة الأبالسة والأمر الذي دبر والمجلس الذي قرروه وحرروه وإجماعهم في ذلك على أخذ إقليم مصر وغيرها بأنواع الحيل ومكره وبأبواب الحرب والقتال والطعن والجدال وتعيينهم لذلك بونابارته ساري عسكرهم[1] إلى الجهة المرقومة وخطابهم له في الأمور المزبورة نقل هذه الصورة بعض عيون المسلمين بالتركية فعربناها بالعربية.

قالوا إن إقليم مصر من الأقاليم العظيمة التي خيراتها جسيمة إيراد أمواله كثير ونفعه جداً غزير وفوايده لا تحصى وعوائده لا تستقصى وأمره مفهوم عند ذوي الفهوم وقد استولى عليه وعلى خيراته الضخمة السناجق والمماليك الظلمة وظلمهم زاد في النهاية ووصل إلى الغاية كما لا يخفى على ساير الناس المحفوظين الحواس والطايفة الفرانساوية لهم همم عليه كل

عزل (١٨١٤). انزوى في جزيرة إلباز عاد إلى باريس بعد شهور قليلة فتحالفت أوروبا ضده فهزم في معركة واترلو (١٨١٥) نفي إلى جزيرة القديسة هيلانة حيث توفي.

(١) **ساري عسكرهم**: رأس الجيش أو قائد الجيش أو قائد الأركان

شيء رادوه وتوجهوا إليه أخذوه واستولوا عليه فالمطلوب والواجب نزع هذا الإقليم العظيم من أيدي تلك الظلمة التي ظلمهم عميم وتحوزه الطايفة الفرانساوية وتختص به دون البرية وقد آن لنا وقت أخذه والاستيلاء عليه ونظفر بعده بما حواليه ومن المعلوم لدينا أن دولة الإنكليز عدو كبير علينا فتحتاج الفرانساوية أن تفعل مع أعدايهم من الإنكليز وغيرهم أمور تنكر عليهم الأحوال وتخيب منهم الآمال فهذا اللازم لا بد فيه ولا محيد عنه مقدم على ساير الأمور عند جميع الجمهور فإذا ملكتم أيها الفرانسة إقليم مصر المزبور يهون عليكم ضبط الهند والبحر المحيط المسجور من جهة السويس المعلوم فتنقطع تجارة الإنكليز وتبلغوا الأمنية وتخلطوا بحر السويس في بحر النيل كما كان عزم على ذلك من تقدم من الجيل فقد كان أعيانكم السابقون قصدوا خلط هذين البحرين لما في ذلك من عظيم الشؤون فلم يتيسر لهم ذلك وما سلكت لهم مسالك فإذا أنتم فعلتم ذلك تكونوا ظفرتم بما لا تظفر به الأوايل وحصلتم على مطلوب عزمهم الكامل وبقية الماضين من الأماثل فإذا حصل المقصود الشامل يسهل عليكم أخذ بلاد عرب أستان التي في حكم بني عثمان وكذلك البلاد التي في سواحل الهند والمحيط ويمتد أمدكم إلى باقي البسيط فإذا فعلتم هذه الأفعال انفردتم بالقوة والظهور في ساير الأعمال وكامل الفترات ولم يكن لكم نظير في ساير الجهات ولا يوجد لكم مثيل في جميع الدول وأرباب الحشم والحول بل ربما تفوقوا وتزيدوا على اسكندر ذو القرنين وساير أهل القوة في المشرقين والمغربين ويصير لكم شان واشتهار بين العالمين في ساير الأمصار والأعصار.

يا بونابارته أنت صاحب قوة واقتدار ورفعة ومقدار في هذه الأمور المذكورة والأفعال المسطورة لأنك رئيس عاقل ومدبر كامل ولم يكن من يضاهيك في القوة والعقل والتدبير والترحال والمسير فلهذا حيث كنت كذلك وانفردت من بين أولئك فوضنا هذا الأمر إليك وقلدناه في عنقك وعولنا فيه عليك وخرج من عهدتنا إلى عهدة عزمك والرأي لديك وهذا الحال الذي ذكرناه لك من أخذ إقليم مصر وبقية الأقاليم على ما قررناه لك يا فهيم تحصله في مدة قليلة على حاله جميلة ولا شك عندنا في هذه ولا وهن يعتريه ويويد هذا القول أن الظلمة المستوليين على الإقليم حالهم وخيم لأن عقولهم خفيفة وقلوبهم ضعيفة وليس عندهم رأي ولا تدبير والطمع أعماهم وأورثهم التدمير فاتصفوا بالحماقة والغرور وتزايدوا في الفسق والفجور ولم يوجد فيهم صغير ولا كبير عنده فهم أو تدبير ولا نظر في عواقب الأمور ولا خشية من الجمهور فالغفلة والبلادة استولت عليهم أجمعين وكذلك من يكون لهم من التابعين على هذه الحالة الشنيعة والأفعال الفظيعة ليس لهم همة إلا جمع الأموال بساير طرق الوبال من التغلب والظلم وإضرار العباد وتخريب البلاد وكلما رأو جهة نفع مالوا إليها واستأصلوها واحتالوا عليها فنفرت منهم قلوب الرعية وبغضتهم ساير البرية فأنتم يا فرانساوية إذا أخذتم إقليم مصر يحتاج أنكم تفعلوا مع الناس مكراً وحيلاً بالإيناس بحيث يرغبون فيكم ويكونون لكم لا عليكم ويصيرون معكم شيئاً واحداً ويداً وساعداً بأن توعدوهم بمواعيد الخير والمعروف وتخادعوهم بأنواع الخداع والصنوف بأمثال ذلك حتى تتمكنوا هنالك

وتتملكوا أوليك فبعد ذلك تفعلوا معهم ما بدا لكم فعله ويتفرق جمع كل منهم شمله وهذا الأمر محقق عندنا فإنكم إذا سلكتم هذه الطريقة المرقومة ملكتم بها القلوب المغرورة وانتصرتم على المماليك الظالمين وبقية ما يعاندكم من المقدمين فأنتم إذا توجهتم إلى تلك البلاد ووصلتم إلى ذلك الواد تكونوا مخيرين بين أمرين لا بد من أحدهما بدون مين أما خداع وحيل وأما حرب يزلزل الجبل فالذي يقتضيه الحال تسلكوه وما لا احتياج له تتركوه وقد بينا لكم ما يلزمكم في سفركم وتحتاجون إليه في خطركم نفركم فأولاً المراكب التي عندنا في طولون مراكب كثيرة وفي عساكر غزيرة وأهل استعداد متين وأمر وتدبير مبين وفيهم من يعرف التركية والعربية وغيرها من لغات النصرانية وفيهم أرباب الصنايع المحتاج إليها في الحروب لفتح البلاد وقمع العباد فهؤلاء تصحبوهم جميعاً وتتوجهوا بقوة سريعاً إلى إسكندرية وترسلوا أخبار إلى أمرا مصر تعرفوهم مكراً وخديعة أننا نقصد يا أمرا مصر وأعيانها أن نعمل معكم كل خير ونبعد عنكم كل ضير ونجعلكم مستقلين ومنفردين بأحكامكم بساير أقليمكم ولا نجعل لأحد عليكم سبيلاً ويكون قبيلتكم أقوى قبيلة ونخرجكم من تحت يد من يحكم عليكم من الأنام لا من خاص ولا من عام بحيث لا يكون عليكم يد من أحد ونكون وإياكم حالة واحدة إلى الأبد وإذا أخذنا بلاداً أخرى من غير بلاد مصر جعلناكم حكاماً عليها فأنتم بذلك أحرى ونفوض أمر البلاد إليكم ونعول في أمورنا عليكم فإذا كنتم أيها الأمرا على هذا المنوال حصل لنا ولكم المقصود الأعظم وامتنع الاختلال ومعلوم عندنا أن فيكم قوة لذلك واستعداد لما

هنالك بل همتكم أعلى ورأيكم أجلى لأنكم موصوفون بالقوة والشجاعة معروفون بالمهابة والبراعة فبناءً على ذلك أردنا أن نكون معكم أيها الأمرا على هذا الحال ومعينين لكم في ساير الأحوال ثم أنكم أيها الفرانساوية أهل العصابة القوية تدخلون على أهل مصر من الأمرا وغيرهم بهذه المداخل وتوزعوا عليهم أنواع الحيل والمشاكل فمهما ظهر لكم مما يناسب حالكم فافعلوه وبهذه الطرق لا بد أن حبل قوتهم تحلوه وتأخذوا مصر وتملكوها وتحوزوها وتسلكوها فإذا حصل ذلك ووصل عسكرنا هنالك وتمكنتم من البلاد لا تغفلوا عن أحوال العباد ولا تسكتوا عن الممالك أهل الظلم الصعاليك ولا تطولوا مدة شايعة بل بعد شهرين أو أربعة تعملوهم بسرعة وعزمه وتقطعوا روس كامل السناجق والأمرا ومن معهم من جنسهم أو ممن يتبعهم وتجتهدوا الاجتهاد الزايد في حصول ذلك ولا تهملوا هذه المسالك ومما يوصل هذا الراي السديد الذي أمره لنا حمدي أنه سابقاً لما أرادت الدولة الروسية أخذ القرم من الدولة العثمانية حصل بينهم وبين متوليه شاهنكراي مراسلة وموافقة ومواصلة وخادعوه بالأموال وواعدوه بالآمال على أن يسلمهم بلاد القرم المذكورة فاستولى عليه الغرور بسبب مواعدهم الكثيرة وأطماعه الغزيرة حتى مكنهم من ذلك وسلم لهم تلك الممالك فأخذوا القرم وضبطوه واستأصلوا ما فيه وربطوه ثم بعد ذلك أخرجوا شاهنكراي من بلاده وأذاقوه طعم الكيد وعناده حتى آل أمره إلى قتله وتمزق حاله من أصله لكن إنما خرج بعد نحو ثلاث سنين وفيها كان يفعل مع الروسية كل أمر مهين ويتحملون لأجل مقصودهم وحصول مأمولهم فلو

عاجلوه بالقتل أو الإخراج لما حصل لهم تعب منه ولا انزعاج فالأولى لطايفة الفرانساوية أن لا يطولوا مدة الأمرا المذكورين بل يبادروا بهلاكهم أجمعين حكم ما أشرنا إليكم كيلا يحدث منهم أمور توجب المتاعب عليكم فاراحه الطريق منهم بسرعة أمر لازم وهو من المصالح التي حالها جازم وإن هرب منهم أحد إلى جهة أحداً في مصر ولا في غيرها من البلاد ولأجل إزالة الانكاد وإذا رأيتم في مصر وبقية بلادها من يكون له كلمة وشوكة ورأي وانفراد تبادروا بقتله يحصل لكم المراد سواء من الأعاجم أو العرب مما بعُد أو اقترب ومما يعينكم على الظفر بالأمر إنكم تخادعوا غيرهم من أهل التكلم في البلاد سراً وتقولوا لهم نحن قاصدون لكم خيراً بأن يرفع عنكم الظلم والمشقات من هؤلاء الظلمة أهل الظلمات وتكونوا أرباب الحل والعقد والمناصب كلها بأيديكم والأحكام مفوضة إليكم ولا يكون لأحد عليكم صولة ولا جولة فإذا خادعتموهم على هذا الحال بلغتم أعظم الآمال في الإعانة على إهلاك المصريين ووقعت بينهم الفتن أجمعين واختلفوا بدون شكر ولا من فيكون ذلك أقوى استعداد لنا في مصالح أمورنا ولكن متى ظفرتم بذلك تبادروا حالاً هنالك بضبط أموال الأمرا والتجار قبل أن يخفوا منها شيء أو يحصل منهم فواز لأن هذا الأمر لازم ومحتم جازم وثاني الأمور أنه إذا تعسر عليكم قهر أهل مصر من الأمرا وغيرهم بالحيل والمكر بهم فإنكم ولا بد تحاربوهم بأنواع المحاربة القوية والهمة العلية ولا تعطوا إهمالاً في هذه القضية والابتدا يكون من الاسكندرية فإذا حضرتم إليها وحصلتم عليها فإن أمكنكم أخذها بالحيل والخداع فيها

ونعمته وإلا فحاربوهم وأحرقوهم وخربوا ديارهم واهتكوا أعراضهم ولا تخشوا من أحد فيها فإنه ثابت عندنا ومحقق لدينا أن قلاعها خراب وأسوارها آيلة إلى السقوط بلا ارتياب وليس بها أسلحة ولا آلات حرب تردكم ولا بها من يصدكم ولا شجعان مثلكم فلا تهملوها أمرها ولا تعتبروا برها فإذا استلمتموها وأردتم المسير في بحر النيل فقد أعددنا لكم مايتا مركب صغير صالحة لكم في المسير فتدخلوا بها إلى مصر وتحاصروها وتحاربوها وتبادروا في قتل طايفة المماليك الذين فيها وقطع دابرهم عن آخرهم هذا أول أشغالكم فالذي ترونه مسعفاً لكم في أخذ البلاد أما تدبير الحيل والخداع أو الحرب والقتال والنزاع تفعلوا ما بدا لكم ويقتضيه رأيكم ثم بعد أخذكم البلاد تجتهدوا غاية الاجتهاد في كامل من في البلاد من المسلمين وساير من معهم من العباد فتقطعوا دابرهم ولا تبقوا لهم أثر بحيث لا نسمع لهم خبراً لأن البلاد لا تصفى لنا معاشر الفرانساوية ولا نرتاح فيها إلا بقطعهم بالكلية وعدم وجود آثارهم وتدميرهم وحاصل الكلام أنه إذا أمكنكم أيها الفرنساوية أخذ إقليم مصر بالخداع والتحيلات الخفية كما قلنا وفعلتم مثل ما أشرنا كان ذلك حسنا وإن لم يمكنكم أخذها إلا بانواع الحروب وأجناس القتال والضروب كان أحسن وأجمل وأولى وأجل وأنتم في ذلك بلغتم النهاية إلى الغاية وفي العقل والتدبير ليس لكم نظير فإذا تم لكم الاستيلا على مصر وأعمالها حصل لكم مع القوي مزية كمالها واشتهرتم بين الأقران واستمر ذكركم في ساير الأديان وأنتم فيكم الكفاية كما قلناه بلا بلغ مما ذكرناه فلا تعطوا إهمال ولا يحصل

منكم امهال هذا آخر ما وقع من الفرنساوية من الخطاب إلى بونابارته ساري عسكرهم بالديار المصرية.

خذله الله تعالى ومن معه في البكرة والعشية بجاه خير البرية[١].



السلطان سليم الثالث

(١) سجل ٢٨٠، ص٢٥.

موجز عن سير الحملة الفرنسية:

أبحرت الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام من ميناء طولون في ١٩ أيار ١٧٩٨م بقيادة الضابط نابليون بونابرت بجيش تعداده حوالي (٣٦٠٠٠) جندي يرافقهم بعض المستشرقين والأطباء والرسامين والفنانين لتقديم صورة مفصلة عن إقليم مصر.

وفي ١٠ تموز سنة ١٧٩٨م نزلت القوات الفرنسية بالقرب من ساحل مدينة الإسكندرية في الوقت الذي كان أهلها يستعدون لتحصين قلاعها ويتطوعون للقتال ضد الفرنسيين.

وعندما وطئ نابليون أرض مصر، كتب إلى حاكم مصر كتاباً جاء فيه:

«أن الحكومة الإجرائية في الجمهورية الفرنسوية طلبت غير مرة من الباب العالي معاقبة بكوات مصر على تجريعهم التجار الفرنسويين كؤوس المهانة، إلا أن الباب العالي أجاب بأن البكوات المعروفين بمطامعهم وأهوائهم لم يكونوا يسمعون صوت العدالة، فهو لا يكتفي بالتصريح بأنه لا يرضى بوجه من الوجوه بأن يهان الفرنسيون أصدقاؤه الكرام القدماء بل يعلن أنه رفع عن أولئك البكوات ظل حمايته.

«وقد قررت حكومة الجمهورية الفرنسوية أن تسير جيشاً قوياً لتضع حداً لتعدي بكوات مصر، كما كانت قد اضطرت غير مرة في هذا القرن أن تعامل بمثل هذه المعاملة بكوات تونس والجزائر.

«فأنت يا سيد البكوات مضطر إلى القيام في القاهرة وليس لك من السلطة والقوى سوى الاسم، وعليه ينبغي لك أن تنظر بطرف الابتهاج إلى قدومي إلى بلادك، «ولا بد من أن تكون قد عرفت أني لم أقدم لمناوأة القرآن أو السلطان بشيء من الأشياء، لأنه لا يخفي عليك أن الأمة الفرنسوية هي حليفة السلطان من دون سواها في أوروبا.

«فخف إذن لملاقاتي، وشاطرني لعن ذرية البكوات الكافرة!»[1].

زحفت الجيوش الفرنسية إلى مدينة الإسكندرية وأصطدمت بالمدافعين من سكان المدينة ولكن كانت الغلبة للفرنسيين الذين انتشروا في المدينة.

ووقت ما دخل بونابرت مدينة الإسكندرية بادر إلى إذاعة النشرة الآتية على سكانها «بونابرت عضو الجمعية العلمية الوطنية والقائد الأكبر للجيش الفرنسي.

«مضت مدة طويلة والبكوات حكام مصر يسوقون الإهانة للأمة الفرنسوية ويصمون تجارها بوصمة العار، وعليه دنت ساعة العقاب،

«مضت مدة طويلة وأولئك الأرقاء المشترون من القوقاس وجورجيا يعيثون فساداً في أجمل بقعة في المعمورة، إلا أن الله مرجع كل شيء شاء أن تنقرض دولتهم.

«يا شعوب مصر، سوف يقولون لكم أني قادم لإبادة ديانتكم، فلا تصدقوهم بل قولوا لهم أني آتٍ لأعيد إليكم حقوقكم،

(١) الحويك- إلياس، نابليون الأول، م١، ص١١٣.

وأعاقب مختلسيها، وأنا أحترم الله ونبيه الكريم أكثر مما يحترمهما المماليك قولوا لهم أن جميع البشر متساوون لديه تعالى، وأنه لا فرق بينهم إلا بالحكمة والمواهب العقلية والفضائل وعليه بأي حكمة ومواهب عقلية وفضائل يمتاز بها المماليك حتى يتسنى لهم أن يتمتعوا بكل ما يجعل الحياة هنيئة وعذبة.

«فإذا كانوا يزعمون أن مصر ملك لهم فليبرزوا الصك الذي تسلموه من الله، ولكنه تعالى عادل ورحيم.

«وسينتدب المصريون لتولي الشؤون في جميع الخطط، فالذين يتفوقون منهم على غيرهم في الحكمة والعلم والفضيلة يحق لهم أن يديروا سكان الحكومة، وحينئذ يصبح الشعب سعيداً.

«كانت لكم في خالي الحين مدن عامرة وترع كبيرة وتجارة واسعة، فمن أفنى عليها جميعها؟ أو ليست مطامع المماليك ومظالمهم ومساوئهم؟

«أيها القضاة والشيوخ والشروبجية[(١)]. قولوا للشعب إنا أصدقاء مخلصون للمسلمين الحقيقيين. أو لسنا نحن الذين نكلنا بالبابا وقد كان ينادي بوجوب شهر الحرب على المسلمين؟ أو لسنا نحن الذين أبدنا فرسان مالطة الأغرار وقد كانوا يعتقدون أن الباري عز وعلا يريد أن يشهر القتال على المسلمين؟ أو لم نكن في كل عصر أصدقاء المولى الأكبر (أيده الله) وأعداء أعاديه؟ أو ليس المماليك بعكس ذلك متمردين

(١) الشوربجية (الجوربه جيه): ضابط عساكر الينكجرية.

على سلطة السيد الأعظم وهم لا يزالون ينكرون آلاءه ولا يجرون إلا على سنن أميالهم الملتوية؟

«فهنيئاً للذين ينضمون إلينا، فيصيبوا الغبطة في معيشتهم ورفعة المنزلة في دنياهم وسعداً لمن يلازمون خطة الحياد فيكون لهم وقت كاف يقفون فيه على حقيقة حالنا وينحازون إلينا، ولكن الويل ثم الويل للذين يتشيعون للمماليك ويقاتلوننا، فلا يبقى لهم من مطمع في الحياة بل ينتهون إلى أسوأ مصير!»[1].

وتضمنت سجلات محكمة القدس الشرعية صورةً لهذا المنشور المرسل إلى أهالي مصر من عسكر الفرنسية ورئيسهم نابليون بونابرت والذي أعلن فيه أن سبب قدوم الفرنسيين إلى مصر هو تخليص أهلها من ظلم المماليك وظلمهم للتجار الفرنسيين حيث بدأ في استمالة المصريين باسم الاسلام وأنه سيعينهم في المناصب السامية وأن الفرنسيين هم أيضاً مسلمين خالصين وبدأ كتابة المنشور بالبسملة والشهادة بوحدانية الله.

هذا نصه:

صورة المكتوب المرسل إلى أهالي بر مصر من جمهور عسكر الفرانسة ورئيس عسكرهم البونابرتية

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك في ملكه من طرف (الجمهور) الفرنساوية المبتني على الأساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش المصرية نعرف أهالي مصر جميعهم أن من زمان مديد

(١) الحويك – إلياس، نابليون الأول، م١، ص١١٣.

السناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملوا بالذلل والاحتقار في حق الملة الفرانساوية ويظلموا تجارها بأنواع البلص والتعدي وحضر الآن ساعة عقوبتهم وجسره من مدة عصور طويلة هذه زمرة المماليك المجلوبين من جبال الأباز والكرج جان يفسدوا بالإقليم الأحسن الذي يوجد في كرة الأرض كلها فأحارب العالمين القادة على كل شيء قد حتم على انقضاء دولتهم يا أيها المصريين قد يقولون لكم إني ما نزلتوا لهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمغتربين إنني ما قدمتوا إليكم إلا لكيما أخلص حقكم من يد الظالمين وإنني أكثر من المماليك أعبد اللّه سبحانه وتعالى واحترم نبيه محمد والقرآن العظيم وقولوا لهم أيضاً أن جميع الناس متساويين عند اللّه وان الشيء الذي يفرقهم من بعضهم بعضاً فهو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين المماليك ما العقل والفضائل والمعرفة التي تميزهم عن الآخرين وتستوجب أنهم يتملكوا وحدهم كلما يحلوا به حيات الدنيا حيث ما توجد أرض مخصبة فهي مختصة بالمماليك والجواري الأجمل والجميل الأحسن والمساكن الأشهى فهذا كله لهم خاصاً إن كانت الأرض المصرية التزام للمماليك فليبدون الحجة التي كتبها اللّه لهم لكن رب العالمين هو رؤوف وعادل على البشر بعونه تعالى من اليوم فصاعد لا يستثنى أحداً من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلا والفضلا والكمى بينهم سيدبروا الأمور

وبذلك يصلح حال الأمة كلها سابقاً بالأراضي المصرية كانت المدن معظمة والخليات واسعة والمتجر متكاثر وما زال ذلك كله إلا الطمع وظلم المماليك.

أيها القضاة والمشايخ والأئمة ويا أيها الشربجية وأعيان البلد قولوا لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضاً مسلمين خالصين وإثباتاً لذلك قد نزلوا في روميه الكبيرة وخربوا فيها كرسي البابا الذي كان يحث دائماً النصارى على محاربة الإسلام ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا فيها الكواللرية الذين كانوا يزعمون أن اللّه تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محبين الأخلصين لجهة السلطان العثماني واعداً أعدائه أدام اللّه ملكه وبالمقلوب المماليك امتنعوا عن طاعة السلطان غير ممتثلين له ممثلين له مرة فما .. إلا لطمع أنفسهم طوبا ثم طوبا لأهالي مصر الذين يتفقوا معنا بلا تأخير فيصلح ما لهم ويعلا مراتبهم طوبا أيضاً للذين يقعدون في مساكنهم غير مايلين لأحد من الفريقين المحاربين فإذا يعرفون .. سارعوا إلينا بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يتحدوا مع المماليك ويساعدهم بالحرب علينا فما يجدوا طريق الخلاص ولا يبقى منهم آثار المادة الأولى جميع القرى الواقعة في دايرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع الذي يمر بها العسكر الفرنساوي فواجب عليها أن ترسل عسكر بعض وكلا من عندها لكي ما يعرفوا المشار إليه أنهم طاعوا وأنهم نصبوا السناجق الفرنساوية الذي هي أبيض وكحلي وأحمر المادة

الثانية كل قرية تقوم على عسكر الفرنساوي تحرق بالنار المادة الثالثة كل قرية التي تطيع للعسكر الفرنساوي الواجب عليها نصب السناجق الفرنساوية وأيضاً نصب سنجق السلطان العثماني محبنا دام بقى .. المادة الرابعة المشايخ بكل بلد .. جميع الأرزاق والبيوت والأملاك بتاع المماليك وعليهم الاجتهاد الزايد لكي لا يضيع أدنا شيء منها المادة الخامسة الواجب على المشايخ والقضاة والأئمة أنهم يلازموا وظيفتهم وعلى كل حال من أهالي البلد أنه يبقى في مسكنه مطمئن وكذلك تكون الصلاة قايمة في الجوامع على العادة والمصريين بأجمعهم يشكروا فضل الله سبحانه وتعالى وانقراض دولة المماليك قايلين بصوت عالي أدام الله إجلال السلطان العثماني وأدام الله إجلال العسكر الفرنساوي ولعن الله المماليك وأصلح حال الأمة المصرية تحريراً بمعسكر إسكندرية في ١٣ من شهر .. سنة ٠٠٦ من إقامة جمهور الفرنساوية يعني في أواخر شهر محرم الحرام سنة ١٢١٣ هجرية.[١]

هذا ولم تتأخر الدولة العثمانية في الرد على المنشور السالف الذكر وعلى ما تلاه من منشورات فقد أصدرت عدة بيانات من بينها بياناً جاء فيه رد الدولة العثمانية على المنشورات التي بعثها نابليون إلى أهالي مصر تدحض فيه المزاعم الفرنسية، وتفضح مقاصدهم الخبيثة، كما يهدف البيان إلى حشد التأييد للدولة من جموع المسلمين لمواجهة الأخطار التي تحيق بالبلاد

(١) سجل ٢٨٠، ص٢٣

والعباد من جرّاء الغزو الفرنسي، ويطمئن البيان أهالي البلاد أنه عمّا قريب سيجتمع عساكر وفيرة وجنود كثيرة شجعان لا يبالون بالموت لإعلاء كلمة اللّه.

صورة رد الدولة العثمانية التي تدحض فيها المزاعم الفرنسية

قيد بالإذن الشرعي في ٣ ر سنة ١٢١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد إن طايفة الفرانسة جعل اللّه ديارهم دارسة وأعلامهم ناكسة هم الكفرة الطغا والفجرة البغاة لا يؤمنون بوحدانية رب السماوات والأرض ولا برسالة الشفيع يوم العرض بل تركوا الأديان كلها وأنكروا الآخرة شدتها وهولها لا يعتقدون يوم الحشر والنشر ويقولوا ما يهلكنا إلا الدهر ما نحن إلا أرحام تدفعنا وأرض تبلعنا وليس وراء ذلك بعث ولا حساب ولا عقاب ولا سؤال ولا جواب حتى أنهم نهبوا أموال كنايسهم وتجملات صلبانهم وأغاروا على شماسيهم وقسوسهم ورهبانهم وأن الكتب التي جاءت بها الأنبيا كذب صريح وافتروا ليس القرآن والتوراة والإنجيل إلا أقوال أباطيل والذين يقولون أنبيا كموسى وعيسى ومحمد ليس لهم مزية على أحد وما جا للدنيا نبي ولا رسول بل هم مفترون على الخلق جهول والناس كلهم متساوية في الإنسانية متشاركون في البشرية مستقلون في أنفسهم ليس لأحد على أحد مزية وكل منهم في ذاته يدبر لنفسه أمر معاشه في حياته فعلى هذا الاعتقاد الباطل والرأي الهازل بنوا قواعد

جديدة وقوانين أكيدة فاثبتوا فيها ما وسوس إليهم الشيطان وهدموا قواعد كل الأديان وأحلوا ساير المحرمات وأباحوا ما تميل إليه النفوس الخبيثة من الشهوات فضلوا وأضلوا أشقيائهم وفجارهم من العوام الذين هم كالهوام من جملة قواعدهم الشيطانية جواز النفاق وإلقاء الفتن والشقاق بين الملوك والدول وساير الناس من أرباب الشقاوة والفساد وكل ذي حلم وخول بإرسال الكتب المشحونة بالنزوات والأباطيل المزخرفة يخاطبون كل طايفة بانا منكم وعلى دينكم وملتكم يعدونهم بالمواعيد الباطلة ويحذرونهم بالتحذيرات الهايلة والحاصل أنهم انهمكوا بالفسق والفجور وامتطوا مطية الغدر والغرور وخاضوا بحر الضلال والطغيان وتحشدوا تحت راية الشيطان وتمكن البغي والفساد في أحشايهم وأن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يجمعهم يعدون النهب غنيمة والنميمة أكمل شيمه فهجموا وقهروا من لم يتبعهم في هذا الاعتقاد الباطل من مذهب الدهرية من طايفة الفرانسية فطفقت ساير طوايف الافرنج من شرورهم في هوج وموج وهرج ومرج وهؤلاء يهرون هرير الكلاب وينهشون نهش الذياب فحملوا على تلك الطوايف والجماهير قاصدين تخريب قواعد بنيانهم وأديانهم وسبي نسايهم وصبيانهم وجرت بينهم الدما كالما حتى نالت الفرانسة من بعض طوايفهم المراد وتبدلت عنادهم بالانقياد ومن جملة خيانتهم وفساد نيتهم وسوء قصدهم بالملة المحمدية والأمة الأحمدية الكتاب الذي كتبه مدبر جمهورهم المدبورين لبونابارته هو رئيس عسكرهم المقهورة وقد وصلت صورة ذلك الكتاب لدينا بواسطة بعض

جواسيسنا وها هو منقول لكم بكلماته فاسمعوا لخرافاته المنهي إليكم أن أهل الإسلام قوي متين ذو صلابة في الدين فإذا وصلتم إلى أقطارهم وحللتم في ديارهم ينبغي عليكم أن تعاملوهم بمقتضى حالهم واستعدادهم وأطوارهم فالضعيف منهم تباشروهم بالحرب والضرب والقتل والنهب والقوي تنصبوا إليهم شرايك المكر والحيل لتغليطهم وإغفالهم بعد التعرض لدينهم وعرضهم وأموالهم المان يقعوا في شرككم ثم هم كلهم لكم وينبغي أيضاً أن تلقوا بين ساير الملل الإسلامية بمكايد خفية العداوة والشقاق والفساد والنفاق وتوقظوا الفتنة بينهم فتسلطوا الأسافل والأشقيا على الأشراف والأتقيا وتقوموا الشرور والبغي والفجور بين أراذلهم وأشرارهم وفجارهم وأخيارهم على الخصوص بين العرب وقبايلهم ومشايخهم ورؤسائهم وقطاع الطريق وأشقيائهم وأبذلوا جهدكم بإيقاد نائرة الفتن بين خانات العجم وأهالي تلك الديار من الإشارة وبينهم وبين بني عثمان بأي وجه كان ليقع النزاع والجدال والشرور والقتال فيخرجون الناس من طاعة سلطانهم والرعايا من إنفاذ حكم حكامهم فينقطع بذلك سلك نظامهم وينفضهم عقد انتظامهم فتشتت بذلك شملهم وأحوالهم وتفقد خزاينهم وأموالهم فتملك حينئذ على وجه الأسهل رقابهم ودورهم وفي خلال اختلالهم وجدالهم ينبغي للفرانسة إعانة أضعفهم على أقواهم في خصومتهم ودعواهم لأنه إذا اضمحل الأقوى بإعانة الأضعف فاضمحلال الأضعف بعد ذلك أمر أهون عليك وأخف لكن بما كان بين ملة الفرانسة والإسلام اختلاف تام لا يمكنهم بمقتضى صلابتهم في دينهم

موافقتنا قطعاً لرفعنا الأديان والشرايع جمعاً فلا يجوز لنا الركون إليهم والاعتماد عليهم فبعد ظفرنا بهم بسبب لطايف الحيل التي تقدمت نهدم كعبتهم ومدينتهم وبيت مقدسهم وجميع جوامعهم ومساجدهم ومراقدهم ثم نقتلهم القتل العام سوى الصبيان والفتيان من النسوان ثم نقتسم بيننا ديارهم وأملاكهم وأموالهم ونحول بقية الناس إلى أصولنا وقواعدنا ولساننا وينمحي الإسلام وقواعده وشرايعه ويندرس رسومه وإشاره من وجه الأرض قاطبة شرقها وغربها وجنوبها وشمالها وعربها وعجمها انتهت عباراتهم الخبيثة سطراً سطراً جعل الله دايرة السوء عليهم فلا تستطيعون ضرباً ولا نصراً فهذه أحوال الفرانسة في الحادهم وكفرهم وحيلهم ومكرهم فكيف لا يكون فرضاً على كل مسلم وموحد دفع هؤلاء الكفرة والملاحدة الفجرة فالآن يا حماة الدين ويا كماة المسلمين ويا غزاة الموحدين يا أبطال الحرب والضرب ويا رجال الغارة والنهب ويا أركان الشريعة المحمدية ويا ممهدوا قواعد الملة الحنيفة بل كلكم يا مسلمون يا موحدون يا مؤمنون ويا مقرون بواحدانية الله وبرسالة ابن عبد الله لعل هذه الكلاب العاديات يظهر منهم أثر أو يبدو خبرا بناء على زعمهم الباطل أن زمرة الموحدين كالكفرة التي حاربوهم وخادعوهم وحولوهم إلى اعتقادهم الباطل وأطاعوهم ولم يعلموا لفهم الله أن الإسلام مغروس في قلوبنا والإيمان ممزوج بلحمنا ودمنا أكفر بعد إيمان، ضلال بعد هدي، كلا ورب الأرض والسما (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا**) [١] قال تعالى في كتابه المبين: (**لا يتخذ**

(١) سورة آل عمران آية (٨).

المؤمنون الكافرين أوليا من دون المؤمنين)[١] فكونوا على حذر لا يخدعنكم كيدهم وتزويراتهم ولا تخوفنكم سوادهم وتمويهاتهم لأنه لا يبالي الأسد بجمع الثعالبة ولا البازي هجوم الأغربة وكونوا على قلب واحد بعضكم لبعض معاضد كما قال نبينا الصادق المصدوق (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**) وارفعوا من بينكم الشقاق وبدلوه الحب في الله والوفاق وارفعوا من بينكم الأشرار وأولوا النميمة وأهل النفاق أينما كنتم وحيثما وجدتم قرباً وبعداً ولا يقول أحد منكم إذا وقع فساد في غير بلده من أشقيائه وأراذله دفع هذا لا يلزمنا لأنه واقع في غير بلدنا وبعيد عنا بل كلكم سوا في الإسلام وأيضاً دققوا وحققوا لعل طايفة الفرانسة خفية بقوة الدراهم والمال يضلوا ويفسدوا بعض من دينه ضعيف وعقله خسيف وطبيعته مجبولة على النفاق والشقاق فيعلموهم أنواع الفساد ليلقوها بين العباد فاللازم عليكم كلكم ان تباشروا من غير توان ولا تكاسل في دفعه ورفعه وطرده وقمعه والحاصل كلمتكم واحدة متفقين في تقوية هذا الدين المبين وكونوا على حذر من حيل ومكر أولئك الكافرين لأنه ظهر وتبين أن كل مفسدة وقعت بين الإسلام في هذه الأيام من أولئك الكفرة الليئام ولتكن سيوفكم وسهامكم راشقة وأسنتكم في الطعن متلاحقة ومدافعكم صاعقة ونبالكم لافيدتهم متسابقة ودبابيسكم لقصم ظهورهم شايقة من فرسان يجولوا في حومة الميدان بكل حمله يوصل كافر إلى درك النيران لأن عون الله إن شاء الله دايراً معكم وعينٌ ناظرة إليكم مؤيدون بنصر الله محفوظون

(١) سورة آل عمران آية (٢٨).

بروحانية رسول الله «**سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر**»[١] ونحن في طرف السلطنة السنية نشدنا الأوامر العلية في جمع العساكر والأجناد من أقطار البلاد فبحول الله وقوته وباهر عظمته وقدرته عما قليل يجتمع عساكر وفيرة وجنود كثيرة مع سفاين كالجبال تمشي بقدرة ذي الجلال ومدافع كالرعد القاصف والبرق الخاطف وشجعان لا يبالون بالموت لإعلاء كلمة الله وغزاة يقتحمون على النار محبة في دين الله فتنعقب أدبارهم لعل الله يرزقنا تدميرهم وأدبارهم فنجعلهم إن شاء الله هباء منثوراً كأن لم يكونوا شيئاً مذكوراً شاهت الوجوه «**وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً**»[٢] «**فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**».[٣][٤]

بعد أن استولى نابليون على ثغر الاسكندرية، أرسلت الدولة العثمانية مرسوماً إلى علماء وشيوخ وحكام مدينة القدس الشريف ونابلس والخليل ويافا وغزه. تحضهم فيه على الاستعداد للجهاد لقيام الفرنسيين بالاستيلاء على أحصن الحصون ثغر الإسكندرية. **هذا نصه:**

(١) سورة القلم آية (٤٥-٤٦).

(٢) سورة طه آية (١١١).

(٣) سورة الأنعام آية (٤٥).

(٤) سجل ٢٨٠ صفحة٢٢.

مرسوم الدولة العثمانية إلى علماء وشيوخ مدينة القدس

قيد بالإذن الشرعي في صفر الخير سنة ١٢١٣هـ

حمداً لمن أيد دينه القوي بسلوك طريقه المستقيم وأعز دولة الإسلام والإيمان بسيوف المجاهدين والبرهان واذل أعدا الدين بنصره لعباده المؤمنين وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد النور الساطع والسيف القاطع وعلى آله اهل العزم المبين وأصحابه أصحاب الحزم المتين المخاطبين بقول الدين المتين في كتابه الظاهر المبين «**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**»[1] ثم نهدي فرايد التحيات وعوايد التسليمات إلى جناب مفاخر قضاة الإسلام وحكام شريعة خير الأنام وأزهر روضات العلما الأعلام جناب الإمام الهمام العلامة النجيب السيد حسن أفندي المفتي والنقيب بالبيت المقدس الحرام والكامل الإمام المرفوع ببركة علومه .. والشيخ محمد بدير وبهجة المعارف والسعود العمدة العلامة الشيخ أبو السعود وكامل الأعيان والحكام بالأقصى ومدينة نابلس والخليل ويافه وغزه ذات الاحترام ومن كان في تلك الجهات أجمعين كان في عونهم الملك المعين. والسعود العمدة العلامة الشيخ أبو السعود وكامل الأعيان والحكام بالأقصى ومدينة نابلس والخليل ويافه وغزه ذات الاحترام ومن كان في تلك الجهات أجمعين كان في عونهم الملك المعين.

أما بعد الأثنية الباهرة والأدعية الزاهرة فنعلم كل واقف على هذا المرسوم من أهل الخصوص والعموم أنه لا يخفى على

(١) سورة التوبة آية (١٤).

كل ذي قلب سليم وعقل قويم وأمان صحيح وإسلام مليح أن نصرة الدين واجبة على المسلمين وحفظ الأنفس والأعراض والأموال فرض في ساير الأحوال خصوصاً إذا أتا العدا إلينا وتحايلوا علينا وأحاطوا والعياذ بالله تعالى بنا وحوالينا فيجب على كل فرد فرد وجوب عين من غير شك ولا مين ومن يخلف عن ذلك فهو عاص وهالك ولا يخفا عليكم ما وصل علمه إلينا وإليكم من قيام أهل الشرك اللئام الفرنساوية ومن معه من الأنام أهلك الله الجميع على الدوام وقد استولوا على أحصن الحصون البهية ثغر إسكندرية المحمية ومن كان عنده أدنى دراية يعلم أن هذا فتح شر بعيد النهاية وتمتد أيديهم لباقي الثغور ويظهر منهم شرر الشرور ولا يغرنكم بالله الغرور مع أن هذا الأمر قد اشتهر وأمره انتشر ومن المعلوم أن القدس الشريف وما حوله من أماكن التشريف حرم مقصود ونظر العدو إليه ممدود بل هو الغاية القصوى لأهل الجحود فالبدار البدار والحذار الحذار «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**»[١] لتكونوا من أهل الخصوص الداخلين في قوله «**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**»[٢] فتيقظوا من غفلة الإهمال وأبذلوا في نصرة الدين والأحوال ولازموا بالدعا بالنصر لمولانا السلطان أيده الرحمن فإن عزه عز للإسلام خذل الله أعداءه على الدوام ونحن إن شاء الله معكم على ما تحبون وكونوا على قلب رجل واحد وأنتم الأعلون وفق الله

---

(١) سورة الأنفال آية رقم (٦٠).

(٢) سورة الصف آية رقم (٤).

الجميع للإخلاص ورزقنا وإياهم الخلاص وأعاننا على حماية البلاد ووقاية العباد إنه البر الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. في ٣ صفر سنة ١٢١٣هـ[١].

حرصاً على مدينة القدس والمقدسات فيها أرسل علماء مصر رسالة إلى علماء القدس الشريف مفادها سقوط ثغر الإسكندرية بيد الفرنسيين، ويحذرونهم من الأجانب المقيمين معهم، لأن ضرر الإسكندرية غالبه كان من الأجانب المقيمين فيها. ويتضح من الرسالة من جهة أخرى مدى العلاقات التي كانت قائمة بين علماء مصر وعلماء القدس في ذلك الوقت.

هذا نصها:

صورة محضر أهالي مصر لأهالي القدس

قيد في ٧ ص سنة ١٢١٣

حمداً لمن الخلق كلهم له ملك وعبيد وهو سبحانه وتعالى يفعل في ملكه ما يريد «**لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون**»[٢] فلا يقال لمن لا يريد لم لا يكون والصلاة والسلام على نور الله بوجهه الشريف سبل الهدايا فَهْتَدَينا به إلى أقوم طريق وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه اعدل رفيق ما تنزه شامخ عزه عن النقص والسلوب وثبت راسخ مجده بالذات والوجوب وماج وغضب في سبيل الله وما فرج كربه بأخذ الكفرة أعدا الله أما بعد الدعا الصادر عن قلوب صادقة والسنة بأنواع الشكر ناطقة فالذي ينهيه العلما أرباب المذاهب الأربع بالديار

(١) سجل ٢٧٩، ص١٥١.

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٣).

المصرية والأقطار اليوسفية والبقعة الطاهرية الأزهرية وأرباب السجاجيد الصوفية خصوصاً السادة الوفائية والبكرية والسادة الأشراف القرشية والعصابة الهاشمية الداعون لحضرة منلا أفندي[١] ومفتي أفندي والعالم الفاضل حاوي الكمالات الفضائل محب العلما والفقراء الشيخ محمد بدير والورع الزاهد السيد الحسيب الشيخ محمد أبو السعود وبقية الأشراف أهل الأنصاف وأهل العلم وأرباب الحلل والعقد فعلمهم أنه ورد لمصر المحمية من طرف أهالي ثغر الإسكندرية صانها اللّه من كل بلية أمين وحفظها من كل مكروه بكرة وعشية خبرا انصدعت منه القلوب وداهية ليس لكشفها سوى علام الغيوب وصارت قلوب أهل مصر وكافة المؤمنين كأنهم على جناح طاير ضعيف وأفئدتهم مملوءة بالرعب والأراديف وأن مراكب الفرنسيس نحواً من ثلاثماية مركب أحاطت بها وتحقق أن بها من أعدا الدين الكثير وبعد أيام قليلة بعد الإحاطة تعسكر منهم طايفة وتوصلوا إليها من جهة البر ووقع القتال بين أهل الإسلام والكفرة واللئام فاستشهد من استشهد من المسلمين وعجل به إلى ما أعده اللّه له من النعيم وعجل بمن قتل من الكافرين إلى دار الجحيم وقد انتدب لدفع اللئام أمرات مصرنا وعساكر الإسلام توجهوا إليهم براً وبحراً بقلوب صافية ونيات خالصة سائمين أنفسهم لبيعها بأن لهم الجنات ورغبة في اعلا كلمة التوحيد وعلو الدرجات نصرهم اللّه نصراً عزيزاً وفتح لهم فتحاً أكيداً هذا ولما ولتأخذوا الحذر من الكفرة المقيمين بين أظهركم لأن ضرر الإسكندرية غالبه كان

(١) منلا: عالم – مولى – قاضي.

من المقيمين معهم كما وردت الأخبار بذلك ولا تهملوا النظر إلى ثغور الإسلام والتحفظ بما يدفع به كيد الكايدين وأعدا الدين والإهمال من ذلك مما يوقع في الردا والمهالك ومن بديع الأمثال الدفع اهون من الرفع وغاية القصد الدعا برفع الكروب عن أهل الملا الحنيفية والشريعة المصطفوية زادها اللّه صيانة بالدولة العثمانية والعساكر السلطانية المحمدية ونسأل اللّه بألسنة ناطقة وقلوب على حب الخير متوافقة أن يحسن لنا ولكم التمام وحسن الختام والسلام[(١)].

منذ أن وطئ نابليون بجيوشه أرض مصر، بدأت حرب إعلامية عنيفة بين القوات الفرنسية الغازية وبين الدولة العثمانية، توالت فيها المناشير والرسائل الموجهة من الطرفين إلى الأهالي والحكام والأعيان في كل من مصر وبلاد الشام سعياً لاكتساب ودّهم، وقد صيغت المناشير بلهجة شديدة مليئة بالاتهامات وقد صب الفرنسيون جام غضبهم على المماليك واتهموهم بأشنع التهم. ولم يتم العثور في سجلات محكمة القدس الشرعية على تدوين لهذه المناشير والبيانات والرسائل إلا أن هناك وثيقة في سجلات المحكمة عبارة عن مرسوم من والي الشام إلى قاضي القدس ومفتيها ومتسلمها يعلمهم فيه أنه بلغه توارد أوراق ومكاتبات من طرف الفرنسيين إلى بيت المقدس لمحلات معلومة فحصل عنده عظيم الاستغراب والتعجب من ذلك وإنه كان يقتضي أن ترسل هذه الأوراق لطرفه وبدوره يرسلها لطرف الدولة العلية للاطلاع على مضامينها.

(١) سجل ٢٧٩، صفحة ١٥٢.

وثيقة طلب والي دمشق من قاضي القدس ومفتيها ومتسلمها بارسال الرسائل لاطلاع الدولة العثمانية عليها

قيد بالإذن الشرعي في ٣ر سنة ١٢١٣هـ

افتخار الموالي الكرام ذو الاحترام القاضي بمدينة القدس الشريف حالاً أفندي زيد فضايله قدوة المتفقهين المأذون بالأفتى بها حالاً أفندي زيد تقواه وقدوة الأماجد والأعيان متسلماً بها حالاً الحاج مصطفى آغا زيد مجده المنهى إليكم أنه قد بلغنا لتحقيق انه عمال تتوارد أوراق ومكاتبات من طرف الكفرة الفرانسوية إلى بيت المقدس لمحلات معلومة فحصل عندنا عظيم الاستغراب والتعجب من ذلك حيث كان يقتضي منكم ترسلوا هذه الأوراق لطرفنا لنطلع على مضامينها ونرسلها لطرف الدولة العلية وتحرر من طرفنا كذلك للسدة الخاقانية نخبرهم لمخادعات هذه الكفرة الليئام فلزم تحرير مرسومنا هذا إليكم بوصوله تجمعوا الأوراق الواردة من طرف الفرنساوية المزبورين وتترجموهم بالعبارات العربية وترسلوهم لطرفنا مع تفصيل أخبار الكفرة المسعورين وكيفية تدبيرهم وتحقيق المحل الذي وصلوا إليه لكي يحيط علمنا مع أن هذا كان مما يلزم عليكم كلما حدث أمراً أو خبر في الحال أو الساعة تخبرون به فالآن على أي حال كان ترسلوا الأوراق الواردة من غير توقف ولا دقيقة وتقلبوا العبارة إلى العربية مع أصل الأوراق ترسلوهم عاجلاً وبعد الآن مهما ظهر اخبار وأوراق حالا تعجلوا بإرسالهم لطرفنا ونحن ثاني تاريخه بالعون الرباني توجهنا من حما (حماه) لجهة الشام ومنها قريباً نكون في تلك الأطراف بالعساكر الوفيرة والمهمات اللازمة اعلموا

ذلك واعتمدوا غاية الاعتماد والحذر من الخلاف. كتب في ٢٣ ر سنة ١٢١٣[١].



نابليونه بونابرت

إلى جانب البيانات والمناشير المتعلقة بحرب الإعلام بين الدولة العثمانية والفرنسيين أثناء الحملة الفرنسية يوجد في سجلات محكمة القدس الشرعية عدد من الوثائق التي تتصل بسير الأحداث وبالإجراءات السياسية والعسكرية التي اتخذت لمواجهة الغزو الفرنسي المحتمل لفلسطين. ويظهر ذلك على أعيان القدس الذين استولى عليهم قلق شديد على مدينتهم ومقدساتهم إثر الرسالة التي تلقوها من علماء مصر فقد بعثوا إلى والي دمشق برسائل طلبوا فيها إمدادهم بالسلاح والذخائر الحربية لتمكنهم من الدفاع عن مدينتهم. ووردت رسالة جوابية من والي الشام إلى أعيان القدس يعلمهم فيها بوصول رسائلهم ويعلن فيها استعداده لتلبية مطالبهم وأنه قد أرسل الآلات والبارود وغيرها من لوازم القتال وأفاد في

(١) سجل ٢٨٠، صفحة ٢١.

رسالته بأنه سيكون على رأس جيش للمشاركة في الدفاع عن مدينة القدس وأن وكلاء الأديرة بالقدس قد عرضوا عليه أن العامة تحركت عليهم ونهبوا من أديرتهم بعض الأمتعة وأنكم وضعتموهم تحت السيف وصار عليهم تعد، فالمراد إذا كان قد ظهر منهم خيانة أن تدققوا في صحتها وأن لا يصير عليهم تعد بل تكونوا متيقظين في حراستهم إلى حين ورود الأوامر العلية.

وثيقة والي الشام إلى اعيان القدس

قيد بالإذن الشرعي في ٢٣ صفر سنة ١٢١٣

صدر الموالي العظام المولى الهمام مولانا منلا أفندي بالقدس الشريف حالاً أفندي دام فضايله وافتخار العلماء والمدرسين العظام مأذون بالإفتى زيدت فضايله وفرع الشجرة الزكية وطراز العصابة الأحمدية قيمقام نقيب الأشراف أفندي زيد شرف سيادته، وقدوتي الأماجد والأعيان متسلمنا بها حالاً الحاج محمد آغا زيد مجده وقدوتي الأماجد ينكجريان أغاسي ميرالاي زيد مجدهما، تحيطون علماً هو أنه عرض محضركم وصل أولاً وثانياً وصار محيط علمنا ما ذكرتم والتمستم من إرسال بارود وآلات وطوبجية وغيرهم فالآن مرسلين من طرفنا قدوة الأقران الحاج أحمد بيك وصحبته الآلات والبارود والطوبجية والعربجية .. والمراد تنزلوهم في القلعة لأجل تصليح المدافع وآلاتها ولوازمها. ونحن إن شاء الله تعالى قريباً يكون تحريك ركابنا إلى تلك الأطراف وبالعساكر الوفيره والجنود الغزيره فالمراد منكم تكونوا جميعاً يداً واحداً وحالاً واحد في محافظة البلدة والتيقظ إلى حراستها ليلاً

ونهاراً لا يصير أدنى غفلة إلى حين حلول ركابنا إن شاء الله تعالى لتلك الأطراف ثم نبدي إليكم أن وكلاء الديورة بالقدس الشريف قد أعرضوا لدينا أن منذو صار التواتر بطرفكم بمادة (مدينة) إسكندرية تحركت عليهم العامة ونهبوا من ديورتهم بعض أمتعة وأنكم وضعتموهم تحت السيف خارجاً عن محلاتهم وصار عليهم تعدي فالمراد إذا كان ظاهر منهم خيانة وأمور مغايرة سراً وجهراً يلزم منكم التدقيق على صحتها وتعملوا إعلام شرعي وعرض محضر بصورة الحال وترسلوهم لطرفنا وتبقوهم تحت الحفظ والحراسة إلى حين يأتينا أوامر من طرف الدولة العلية نصرها رب البرية وكما تصدر أوامرها الشريفة نجريها ولا ندعوا يصير عليهم تعدي ولا إعراض نفسانية بل تكونوا متيقظين إلى حراستهم كما ذكرنا إلى حين ورود الأوامر العلية للعمل بموجب أوامرها السنية فبناءً على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام اعملوا واعتمدوا والحذر من مخالفته. ١٥ ص ١٢١٣[١].

يبدو أن إرسال النجدة المطلوبة قد تأخر فأرسل أعيان القدس إلى الوالي رسالة ثانية تحدثوا فيها عن اقتراب الفرنسيين نحو القدس وحوالي العريش، وكرروا طلبهم بتزويدهم بالعساكر والذخائر لتمكينهم من الدفاع عن مدينتهم بعد أن استولى عليهم القلق الشديد. ورد والي دمشق على رسالتهم بمرسوم صادر عنه أكد فيه على الخطر الداهم الذي يواجه المسلمين وأن الله وعد المسلمين بالنصر.

(١) سجل ٢٨٠، ص٤.

رد والي دمشق على رسالة أعيان القدس

عمدة الموالي الفخام ذوي الفضل والاحترام القاضي بمدينة القدس الشريف حالاً أفندي زيدت فضائله وقدوة الأماثل والأماجد متسلمنا بها حالاً مصطفى آغا وعمدة أرباب الفضل حضرة مفتي أفندي ومفاخر الأغوات آغا وينكجريان ودزدار[١] آغا والبكية (والبقية) كافة العلما والمسلمين القاطنين بالقدس الشريف وأطرافها بوجه العموم تحيطون علماً أنه وردت معروضاتكم التي أرسلتوها لطرف قايمقامنا بدمشق الشام وأحاط علمنا الأخبار المذكورة عن تقرب أعدا الدين نحو القدس وحوال العريش واستمديتم من طرفنا عساكر وذخاير فهذا الأمر الخطير يجب على كل مسلم موحد من كبير وصغير يظهر الحمية الإسلامية والغيرة الدينية مستمداً من الروحانية المحمدية في تشمير الساعد الشجاعة والاهتمام وإبراز الجهد التام مع التعاضد والاتفاق بينكم حيث هذه القائلة لا تقاس بالأمور الدنياوية بل هي معاذ الله تعالى ممن توجب الاختلال في الأموال والأعراض والدين فينقضي ويجب على كل مسلم أن يحصر أموره في تداركي لوازمات القتال في كل حال ولا جرم أن الله سبحانه وتعالى وعد المسلمين بالنصر والظفر بقوله تعالى: «**إن تنصروا الله ينصركم**»[٢] وغير خافي نباهتكم قوله (**الجهاد ماض إلى يوم القيامة**) أيها المخاطبون أعلاه ليس هذا وقت الاشتغال بغير أمور بل اللازم إظهار الحماسة وتقوية بعضكم البعض من الشجعان وأهل الإيمان وقريباً يصلكم

(١) دزدار: أصلها نائب: وتعني محافظ القلعة.

(٢) سورة محمد آية رقم (٧).

من طرفنا مهمات الجبه خانه[١] وساير اللوازمات الحربية ونحن كذلك بعونه سبحانه وتعالى بعد دخولنا إلى الشام فنسارع في القيام لتلك الأطراف بالعساكر الوافرة والمهمات المتوافرة وعلى الخصوص صدر الوزراء العظام وكبير الكبراء والوكلاء الفخام والدنا الأفخم الدستور المفخم الحاج أحمد باشا المحترم والي صيدا حالاً توجهت لطرف سعادته أمور سر عسكرية الساحل وجميع تلك الأطراف، فبارك الله تعالى في همته العلية حيث صاير وسيلة الإرهاب بمهماته الوفية فلا بأس كذلك إذا ضاق الأمر تستمدوا من طرف سعادة المشار إليه لكون لا تكليف بيننا في البلاد وفي الأمور السائرة وغيرته الدينية ثابتة لدى الخاص والعام وإن شاء الله تعالى بعد وصولنا إلى الشام لا نستقر إلا كام يوم فقط ونتوجه لتلك الأطراف فإياكم ترخوا الخدم إلى حين وصولنا بناء عليه أصدرنا لكم بيور لدينا هذا من ديوان الشام حال وصوله لا تعملون فتور بالغيرة الإسلامية وإن شاء الله تعالى السميع العليم النظر للفئة المحمدية وهم المخذولين ولا يصلون للأراضي المقدسة المحمية لكن دايما نكون متبصرين ويقظين مع مراعاة رسوم الخدم والاحتياط تعتمدون ذلك ولا خلاف.

ديو في ٣ سنة١٢١٣هـ [٢]

كما واحتوت سجلات محكمة القدس الشرعية بعض الوثائق باللغة العثمانية تتحدث عن الإجراءات والاستعدادات

(١) **الجبه خانه**: مخزن السلاح.

(٢) سجل ٢٨٠، ص١٨.

العسكرية التي اتخذت بمواجهة الغزو الفرنسي لفلسطين من مضامينها:.

وثائق باللغة العثمانية تتحدث عن الاجراءات والاستعدادات العسكرية

مضمون الوثيقة الأولى

١٧ ح سنة ١٢١٣

(حضرة شيخ السجادة بالقدس الشريف صاحب الفضيلة والسماحة سيدي، ومفاخر العلماء الكرام المأذون له بالإفتاء ونقيب السادة الأشراف حسن أفندي (الحسيني) زيد فضله ومفاخر الأماجد والأعيان الآغا متسلمنا بها، وآغا الينكرجية، وآغا الجيش، زيد مجدهم لمخالفة الفرنسيين الصلح والإصلاح ولضرورة المحافظة على القلاع وللضرورات الحربية تم إرسال التحريرات من الآستانة إلى القدس الشريف بأنه سيتم إرسال ٥٠ قنطار بارود، ١٠ قنطار رصاص إلى قلعة القدس، وإلى قلعة يافا كذلك، وإلى قلعة غزة ٣٠ قنطار؛ بارود، ٥ قنطار رصاص، وذلك من مستودعات الذخيرة العامرة الخاصة بالجيش ٥٧.. والتي سيتم إرسالها إلى ميناء حيفا وصور[1].

مضمون الوثيقة الثانية

الكفرة الفرنسية الطغاة الذين لا يراعون الصلح والإصلاح والذين قصدوا القاهرة المحروسة بسوء قصد ونظراً لحاجة

(١) سجل ٢٨٠، ص٤٦.

أهالي القدس وضواحيها والسواحل وأقضيتها إلى التجهيز العسكري اشد الاحتياج ... صدرت الأوامر إلى والينا بصيدا أحمد باشا الجزار بتجهيز مناطق يافا، الرملة، غزة، ومنطقة الساحل بتجهيزها بالعساكر والسلاح والبارود والرصاص وإرساله إلى هذه المناطق وحفر الاستحكامات والمحافظة على هذه المناطق أشد المحافظة ... وأنه قد تم إرسال بارود ورصاص إلى قلاع هذه المنطقة.

١٦ جمادى الأول سنة ١٢١٣[١].

مضمون الوثيقة الثالثة

قيد بالإذن الشرعي في ١١ ر سنة ١٢١٣

دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم .. وزيرنا الحاج إبراهيم باشا والينا بالشام وقائد الجيش بمصر دام الله تعالى إجلاله .. أنه نظراً للحركات العسكرية في حملة مصر ووجود جيوش المشاة والفرسان وما تحتاجه هذه الجيوش إلى تموين يجب شراء التموين اللازم لهذه الجيوش من أموال الميري وذلك ٦٠ ألف كيل استانبولي دقيق، ١٨٠ ألف كيل استانبولي شعير يتم شراء نصفها بمعرفة والي صيدا والقائد العسكري للسواحل العربية أحمد باشا الجزار ويتم تخزينها بمعرفته في مخازن ملائمة لذلك والنصف الآخر تجمع من مناطق حماه وحمص من ولاية الشام تجمع هذه المواد براً وترسل بحراً عبر ميناء طرابلس إلى غزة فنصف هذه الكمية ٣٠ ألف كيل استانبولي

(١) سجل ٢٨٠، ص٤٧

دقيق، ٩٠ ألف كيل شعير التي سيتم شراؤها من حمص وحماه وولاية الشام سيتم صرف ثمنها من دار السعادة ... ١٧ ربيع الأول سنة ١٢١٣ [١]

مضمون الوثيقة الرابعة

قيد بالإذن الشرعي في ١٣ش سنة ١٢١٣

حضرة صاحب السماحة والفضيلة نقيب سجادة القدس الشريف ومفاخر الأماثل والأقران المأذون له بالإفتاء السيد حسن أفندي (الحسيني) ونقيب الأشراف .. أنه في العاشر من رجب لهذا العام ورد الخط السلطاني بإبقاء قيادة الجيش في ألوية الشام وطرابلس ومصر مع ولاية صيدا وورد أيضاً أنه في يوم الاثنين في السابع من شهر شعبان استولى الفرنسيون على مصر القاهرة ويطلب الكتاب أن يتوجه الناس بالدعاء عقب الصلوات الخمس المفروضة في الصخرة (المشرفة) برفع هذه الغمة عن الأمة وأن يحمي الله ويقي الفقراء من الظلم والتعدي ويوكل تنفيذ هذا الأمر إلى والي القدس الحاج إسماعيل باشا ... في ٧ ش سنة ١٢١٣[٢]

(١) سجل ٢٨٠، ص٥٨.

(٢) سجل ٢٨٠، ص٧٤.

مضمون الوثيقة الخامسة

مرسوم

قيد بالإذن الشرعي في ١٥ س سنة ١٢١٣

.. حسب التحريرات التي أرسلت لحضرتكم قبل هذا عليكم إحصاء وعمل دفاتر تقيد كافة العائدات والعوائد الثابتة والنقود وأنواع المؤن جميعها الموجودة في سنجق القدس الشريف الجزئية والكلية وتحريرها على وجه الدقة بدفاتر خاصة وإرسال هذه الدفاتر إلينا وعلى سائر الأفندية والموظفين بطرفكم عدم إخفاء أو كتم أي شيء وتحرير جميع ذلك في الدفاتر ...

في ٨ س سنة ١٢١٣ [1]

ويليه بنفس الصفحة كشف بواردات سنجق القدس من غرة ربيع الأول إلى ختام رجب وهو مبلغ ٣٧٥٥٠ قرش.

مضمون الوثيقة السادسة

قيد الإذن الشرعي في سلخ ربيع الثاني سنة ١٢١٤

أقضى قضاة المسلمين .. مولانا قاضي القدس الشريف .. ليكن معلوماً لديكم بموجب الأمر العالي الواصل لطرفكم أنه بناءً على استيلاء الكفرة الفرنسيين على مصر القاهرة تقرر بناءً على الأمر السلطاني المباشرة بتعزيز الاستحكامات في قلعة يافا حالاً، وذلك بأن يحفر حول القلعة خندق وأن تبنى تلة من

(١) سجل ٢٨٠، ص٧٥.

الأخشاب والتراب مع جهاتها الثلاث على أن يتم ترتيب وإرسال ٢٠٠ عامل من القدس إلى يافا ويسلموا إلى أمين الإنشاءات هناك ويدفع لكل منهم مبلغ عشرة بارات يومياً ستدفع لهم من أمين الإنشاءات وعلى المتسلم ووجوه الأهالي بالقدس سرعة الامتثال لهذا الأمر الشريف والحذر من مخالفته. ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢١٤[١]

مضمون الوثيقة السابعة

بوصول الأمر الشريف .. (سابق الذكر) والذي تم فتحه وقراءته بالمحكمة الشرعية بحضور وجهاء وأعيان البلد والذي يطلب به إحضار ٢٠٠ من العمال (المهرة في صناعة الخشب والبناء) وبعد إحضار رئيس المعمارية بالقدس لتأمين العدد المطلوب أفاد بأن معظم عمال القدس في هذا المجال قد تم إرسالهم لإصلاح قلعة عكا بناءً على أوامر حضرة الغازي أحمد باشا الجزار وأن الباقي منهم الآن فقط ١١ شخصاً سيتم جمعهم وإرسالهم إلى يافا. ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢١٤[٢].

زحف نابليون صوب القاهرة

بعد سيطرة نابليون على مدينة الإسكندرية توجه صوب القاهرة على الطريق الصحراوي فذاق جيشه أشكالاً وألواناً من الجوع والعطش والحر الشديد، وهلك جراء ذلك عدد كبير من الجند، إلا أنهم أصابوا شيئاً من الراحة في دمنهور،

(١) سجل ٢٨١، ص٩٢.

(٢) سجل ٢٨١، ص٩٢.

واستأنف بعد ذلك المسيرة نحو القاهرة وانتصر على المماليك في الرحمانية ولم تكن انتصارات نابليون وجيشه في الطريق إلا مقدمة لفوز باهر فتح في وجوههم أبواب مصر، فاشتبك في معركة كبيرة فاصلة مع المماليك سميت (معركة الأهرام) وكان النصر فيها حليف نابليون وجيشه الذين تمكنوا من الاستيلاء على معاقل المماليك الذين انهزموا وولوا الأدبار. وعلى أثر ذلك وقعت القاهرة تحت الاحتلال الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت.

عاد الأسطول البريطاني بعد سقوط القاهرة إلى السواحل المصرية بقيادة نلسون فدمر الأسطول الفرنسي في موقعه أبي قير البحرية، وكان ذلك بعد شهر من نزول الفرنسيين أرض مصر. وبهذا النصر قضى نلسون القائد الإنكليزي على أحلام نابليون في استخدام البحر لمواصلة القضاء على المراكز البريطانية الإستراتيجية وخاصة في الهند، وكان لتلك المعركة تأثير نفسي بالغ على الفرنسين إذ انقطعت الاتصالات بين فرنسا ونابليون فاضطر للاعتماد على مصر في كل ما يحتاج إليه جيشه من ذخيرة وغذاء.

قرار الدولة العثمانية تسيير حملة لاسترداد مصر من الفرنسيين

قررت الدولة العثمانية تسيير حملة لاسترداد مصر من الفرنسيين فشرعت تقوي معسكر احمد باشا الجزار[1] الذي شرع بتدبير ما يحتاج إليه الحصار، وحصن مدينة يافا ثم امتد إلى مدينة غزه بعساكره وعشائره ووصلت جيوشه مدينة العريش فاحتلتها وذلك في شهر شعبان ١٢١٣هـ يناير ١٧٩٩م.

وكان والي الشام قد طلب من الرجال في سناجق القدس الشريف ونابلس وجنين أن يستعدوا ليتوجهوا بصحبة العساكر المنصورة لاسترداد مصر، ويظهر ذلك في مرسوم صادر عن والي الشام موجه إلى قاضي القدس الشريف ومفتيها وغيرهم من الأشراف والضباط ومشايخ نواحي مدينة القدس وأهالي الخليل.

(١) **أحمد باشا الجزار:** ينحدر من أسرة نصرانية من الروم المنفصلين من اقليم البوسنا المعروف ببلاد البشناق من جمهورية يوغسلافيا سابقاً وكان يدعى أحمد آغا بشناق (أحمد البشناقي) ولد سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م في بلدة ابليرية في المنطقة المسيحية وكان الاعتقاد سائداً في عصره أن والده خوري. باع نفسه لنخاس يهودي ثم باعه هذا النخاس لنخاس مصري وهذا ساقه إلى القاهرة حيث أجبره على الإسلام فأسلم فسماه أحمد، وأخيراً تقدم لشراءه الأمير علي بك الكبير حاكم مصر سنة ١٧٥٩م. (محيبش، غسان، مجمع الجزار الخيري، ص١٨).

مرسوم والي سناجق القدس الشريف يطلب منهم ان يستعدوا

صدر الموالي الفخام المولى الهمام مولانا منلا أفندي بالقدس الشريف حالاً أفندي دامت فضائله. وافتخار العلما والمدرسين مأذون بالافتا أفندي دامت فضائل علومه وفرع الشجرة الزكية قيمقام نقيب الاشراف أفندي زيد شرف سيادته وقدوة الأماجد والأكارم متسلمنا حالاً الحاج مصطفى آغا زيد مجده وقدوتي الأماجد والأعيان آغاي ينكجريان وميرالاي[1] زيد مجدهم ومشايخ واختيارية أهالي مدينة سيدنا خليل الرحمن ومشايخ نواحي القدس الشريف وجبالها وقراياها عموماً تحيطون علماً أنه لما بلغ الدولة العلية والسدة الخاقانية نصرها رب البرية وطرق مسامع صاحب الشوكة والاقتدار حامي .. البلاد الإسلامية ما توقع من الطائفة الكفرة الفرنساوية ودخولهم إلى القاهرة حينئذ اشتعلت نيران الغضب والحمية وبالحال والساعة جدد أركان دولته السنية ونصب عينيه الاعتناء التام والاهتمام الذي ما بقي يسعه كلام في استخلاص القاهرة من أيدي الفئة الفاجرة بحول الله تعالى وقوته وبيرق روحانية رسوله الأكرم سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم وقد رتب المقدمات السفرية وتهيأت المهمات القوية من أطواب [2] ذوات الهدير والإرهاب وقنابر[3] عدة وجبخانات وخيام وحياض ماء منقولة وذخائر وأجناد وعسكر لا تحملها

(1) **ميرالاي**: قائد أربعة طوابير.

(2) **أطواب**: جمع طوب: مدافع.

(3) **قنابر**: قنابل.

الأرض ولا تسعها السبل طولاً وعرض من بدار الروم والرها وحلب وكافة إقليم الشام والعرب حيث صدر فتوى شريفة من قبل شيخ الإسلام في هذا الجهاد العام وارتفعت قناصل الجمهور الفرنساوية الموجودة بكافة البلاد العثمانية وتعين الوزرا العظام والأمراء الفخام وترتب اردى[١] وسفرهما .. لا زال بالنصر والتأييد مشمولاً ومقرون ومعه خمسة ارط من الوجاق العامر اوجاقات الينكجارية الموجود في الإقليم المذكور وما يليهم من أجناس العساكر وصدر خط شريف خاقاني بتفويض أمور سر عسكرية هذا الخطب الجسيم والأمر الواجب العظيم لعدتنا والقيام بذلك كما تقتضيه فريضة ذمتنا نتوسل بالنبي وآل بيته الغر الكرام الإسعاف بالمدد الروحاني وحصول .. والتوفيق الصمداني انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير فهذا ما وقع من اهتمام حضرت ... في العالم براً واما ما وقع بحراً فقد جهزا السفائن الميرية بأسرها وشحنوها بالعساكر والحنجانا الوفيه وتلو عليهم أوفاق «**بسم الله مجراها ومرساها**»[٢] جعل الله ظهور الأعدا مرماها ومرساه وقد توجهت في البحر بإشراف طالع حميد ووقت سعيد وقريباً تتوارد هذه الجيوش والمهام براً وبحر فنخبركم ان الدولة العلية تقرر لدى درايتهم السنية ان الرجال والأبطال الموجودة في جبال القدس الشريف ونابلس وجنين وتلك الأطراف مقدار مائة ألف مبارز من أهل التوحيد والإسلام وعندهم حمية دينية ومرؤة وناموس

(١) **أردي**: (أردو) جيش.

(٢) سورة هود آية (٤١).

في مثل هذا الخطب الظاهر المحسوس وأن هذه الرجال لا يحتاجون إلى سَوّق وتخابل حميتهم المجبولة على الشجاعة والحماسة تحرك همتهم وغيرتهم الدينية وينجردوا إلى هذا الأمر الذي عواقبه إنشاء الله تعالى فتح ونصر وتأييد كما هو حسن الظن من الله الملك المجيد فحيث الأمر كما تقرر لدى الدولة العلية تبادروا بالإعلان والإشاعة لكافة مشتملات بلادكم وتخبروهم بأن يحدوا سيوفهم ويحملوا سلاحهم ويتأهبوا بنية الجهاد والغزا في صحبة عساكرنا يكونوا حاضرين لحين حلول ركابنا بالعساكر التي تقدم بيانها وهذا وقت بيان واغتنام سرادق الجنة والشان بناءً على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام ومن جانب سر عسكر المصري فإنشاء الله تعالى بوصوله ووقوفكم على ما وقع من الترتيبات السلطانية براً وبحراً وعلى أن كافة الرجال الموجودة في صناجق القدس الشريف ونابلس وجنين جميعاً مأمورين يتوجهوا صحبة عساكرنا المنصورة بموجب أمر شريف عالي الشان المخصوص ومن الآن يقتضي أن تكونوا متأهبين حاضرين وحين حلول ركابنا يمشوا معنا بجانب المصري كما هم مأمورين أيد الله أركان الدولة العلية وأعلا دعائم الدين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم أمين هو .. حرر في ١٣ ر سنة ١٢١٣[١].

---

(١) سجل ٢٨٠ صفحة ٣١.

تواصل ورود مراسيم والي الشام بناءً على تعليمات دولة الخلافة بدعوة أهالي فلسطين والقدس للاستعداد للجهاد والالتحاق بالجيش العثماني منها مرسوم والي الشام إلى قاضي القدس ومفتيها ومتسلمها وغيرهم من الأعيان وسائر وجهاء ومشايخ النواحي يتحدث المرسوم عن الحادثة العرضية التي وقعت من الطائفة الباغية الفرنساوية بثغور مصر. ويبين المرسوم أن قصد الطايفة الفرنسية هو الاستيلاء على جميع بلاد المسلمين وقتل النفوس الطيبة وهدم الجوامع والمعابد وإطفاء شموع الدين المبين والاستيلاء على بيت المقدس. ويطلب المرسوم من كل مسلم ذي قدرة واعتقاد أن يتأهب لأسباب الحرب والجهاد هذا نصه:-

مرسوم والي الشام إلى قاضي القدس ومفتيها يخبرهم فيه ان الحادثة عرضية

صدر الموالي الفخام المولى الهمام مولانا منلا أفندي بمحروسة القدس الشريف دامت فضائله وافتخار العلما والمدرسين مأذون بالافتا أفندي زيدت علومه وفرع الشجرة الزكية قايمقام نقيب الأشراف زيد شرف سيادته وقدوة الأماجد والأعيان متسلماً بها حالاً الحاج مصطفى آغا زيد مجده ومفاخر الأماجد الكرام ينكجريان آغاسي وميرالاي ودزدار وعلما وخطبا ووجوه البلدة ومشايخ نواحي وقرا ومعتمدين ورجال شجعان مدينة القدس الشريف ومدينة خليل الرحمن ونواحيها وحضرهم وباديهم داخلاً وخارجاً بوجه العموم تحيطون علماً هو أنه قد بلغت الدولة العلية العثمانية والسلطنة القوية العثمانية

أخبار الحادثة العرضية التي وقعت من الطايفة الباغية الفرنساوية بثغور مصر وأطرافها وطرق مسامعهم أن هؤلاء الكفرة الخارجين قصدهم الإستيلا على جميع بلاد المسلمين وقتل النفوس الطيبة وهدم الجوامع والمعابد وأطفأ شعاع الدين المبين وأنه قد اتفقت آرائهم الخبيثة وانعقدت اشوارهم المنحوسة أنهم يحدثوا ديناً موافقاً لمشاربهم ومناسباً لأفعالهم ومسالكهم وأنهم يفعلون ما يرومون في هذه الأقاليم النفيسة ويستولون على البيت المقدس وأن هؤلاي الكفرة الباغية جل استعدادهم ومدار مكنتهم واقتدارهم في الغلبة على هذه البلاد اتخاذهم الحيل والمكر والخداع فقط لا سطوة الشجاعة والبسالة فحيث الأمر على هذا النمط أولاً وبالذات قد تحركت أمواج الهمم والحمية المألوفة الخاقانية واشتعلت نيران الغيرة والبسالة السلطانية بإيصال الإمداد وترتيب عساكر وصناديد الرجال الأخيار براً وبحراً مع المهمات والمدافع والأدوات ... وقد هاجت وماجت بحار حماستهم واهتمامهم في هذا الخطب الخطير والأمر الواجب قيامه على كل ذي بال صغير وكبير. وقد انتشرت مناشير الآغا والتخدية من جانب جناب سني المناقب صدر الأعظم والبدر الأفخم إلى ساير الجهات والثغور من الجملة قد ورد لطرفنا الآن ما خص بلادنا الشامية والمناشير المذكورة مع تاتارية فواصلكم الآن ذلك فيقتضي بوصوله لطرفكم تقرؤه على روس العامة والاشهاد وتستوعبوا منه المقصود والمفاد وبعده أيها المؤمنون الموحدون ومعشر الفرقة المحمديون يجب وينبغي على كل منكم ترك الاشتغال باللذات والشهوات واستحضار لوازم الحرب والجدال واستكمال ما

يلزم من الآلات وانتظار مواقيت قوله تعالى «**وجاهدوا في الله حق جهاده**»[١] الأكبر فلا غرور ولا عجب أننا مبشرين بقوله عز وجل: «**إن تنصروا الله ينصركم**»[٢] والباغي تدور عليه الدواير الله أكبر على كل طاغ متغاير فالآن يلزم ويقتضي من كل مسلم ذوا قدرة واعتقاد يتأهب لأسباب الحرب والجهاد ويكون مستعداً حاضراً لأجل الاحتياط فنسأل الله تعالى أن يخمد نيران بغيهم ويعمي أبصارهم عن هذه البقعة المقدسة الإسلامية ويسعفنا بنفحاته وما النصر إلا من عند الله بأسرار حضرات حامين هذا الحما ساداتنا الأنبيا والأوليا أمدنا الله تعالى بهم ونحن في هذا الكرب نكون في ذلك الجانب بالعساكر الوفيرة ونستعين بحول الله تعالى وقوته على من يتعدى حمانا، بناءً عليه أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام تعملون بموجب المنشور الوارد بهذا الخصوص وتشمروا عن ساعد الجد وتبذلوا الجهد وتستعملوا اليقظة والانتباه اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد. ديو في ٢١ ر سنة ١٢١٣هـ[٣].

ومرسوماً آخر يفيد إعلام متسلم القدس والأعيان ووجهاء ومشايخ واختيارية جبل القدس الشريف ومدينة الخليل وقراها بأن يهيئوا الذخائر قبل وصول العساكر والجنود عندهم هذا.

---

(١) سورة الحج آية رقم (٧٨).

(٢) سورة محمد آية رقم (٧).

(٣) سجل ٢٨٠، ص٢٠.

مرسوم لمتسلم القدس والأعيان بان يهيئوا الذخائر

قيد بالإذن الشرعي في ٤ ر سنة ١٢١٣

صدر الموالي الفخام المولى الهمام مولانا منلا أفندي محروسة القدس الشريف زيدت فضائله وافتخار العلما والمدرسين مأذون بالافتا أفندي زيدت علومه وفرع الشجرة الزكية وقيمقام نقيب الأشراف أفندي زيد شرف سيادته وقدوة الأماجد والأعيان متسلمنا بها حالاً الحاج مصطفى آغا زيد مجده ومفخر الماجد المكرمين ميرالاي وبقية خطبا وطلبا ووجوه البلدة ومشايخ واختيارية جبال القدس الشريف ومدينة خليل الرحمن وقراياها بوجه العموم تحيطون علماً هو أننا بعد الاتكال على الملك المتعال قد صممنا وعزمنا قريباً على حركة قيامنا من محروسة الشام إلى طريق الدورة بالعساكر المنصورة والجنود الوفيرة ويقتضي قبل حلول ركابنا بذلك الطرف تكون الذخائر مهيأة وحاضرة فالمراد بوقوفكم على مرسومنا هذا حالا تتداركو الذخاير المرتبة وتكون بقدر العام الماضي مرتين وأكثر لان من حمد الباري تعالى العساكر وافرة بالعدد غزيرة المدد وبخصوص اموال الميرية المرتبة من نواحيكم إلى محافظين حجاج المسلمين حالاً تتداركوها في أثناء حلول ركابنا بتلك الأطراف يكون وارد لطرف .. ولا يبدي من أحد بذلك أي قصور وإن شاء الله تعالى جميعاً تشاهدون من طرفنا مزيد من الحماية والصيانة والراحة المديدة وتكون أبرك السنين فبناءً على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان الشام وعينا برافعه قدوة الأماثل والأقران الزخرجي قدوة الأماجد الحاج علي آغا زيد مجده فبوصوله ووقوفكم

على مضمونه تعملوا بموجبه وتتحاشوا مخالفته فاعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر من خلاف. ديو في ١٩ ر سنة ١٢١٣هـ[1].

كانت أنباء تقدم الحملة الفرنسية بعد سقوط القاهرة تثير القلق المتزايد في القدس وتدعو إلى مزيد من الاستعداد والحيطة لمواجهة الغزو الفرنسي المحتمل لفلسطين ومن مظاهر الاستعدادات ما ورد في هذه الوثيقة بأن أرباب الحل والعقد في مدينة القدس كشفوا على ما في الجبخانة في القلعة المنصورة من آلات الحرب فلم يجدوا فيها إلا القليل فعرضوا الأمر على الدولة العلية وعلى والي الشام وطلبوا المزيد من الذخائر والبارود وغير ذلك من مستلزمات الحرب. فأرسلت لهم الذخائر والبارود والعتاد لقهر الأعداء ومنع الأرجاس عن بيت المقدس الذي هو مطمع أنظار الكفرة اللئام.

وثيقة مرسلة إلى ارباب الحل والعقد في مدينة القدس

لما كان بقضاء الله وقدره توصل جمهور الفرنساوية عليهم لعنة رب البرية ثغر اسكندرية ثم لمصر القاهرة واستولوا على ذلك بطريق الخدعة والحيلة دمرهم الله وأعمى أبصارهم وجعل دايرة السوء محيطة بهم وبأعوانهم وولى المسلمين أدبارهم وديارهم وحصل ما حصل للمسلمين من الكرب واشتداده بهذه الديار المقدسة من الأدناس منها الحمية الإسلامية والغيرة الهاشمية واستعدادهم لمقاتلة هؤلاء الكفرة الليئام لعنهم الرحمان (الرحمن) وكشف على ما في جبة خانه القلعة

(١) سجل ٢٨٠، ص٢٤.

المنصورة من المهمات وآلات الحرب فلم يوجد بداخل الجبة خانة المحفوظة من البارود والأشياء إلا قليلاً مع حصة رصاص وبعض آلات للحرب ثم أن أرباب الحل والعقد من أهالي القدس بنوا الهمة الدينية المحمدية وباعوا نفوسهم في حب الله ونصر الدين المتين وأعرضوا هذا الأمر على الدولة العلية والسدة الخاقانية نصرها وأيدها رب البرية وعلى والي الديار حالاً بطلب جبه خانه للمحافظة من أعداء الدين القويم قهرهم الله أبد الآبدين وشرعت أهل البلدة في تدارك ما يمكنهم تداركه من البارود وغيره من الاستعدادات للحرب رغبة في هذا الدين الأحمدي وانتصاراً لهذا الدين المحمدي صلى الله على شارعه وسلم وأخذل الله من عاداه .. أهله أرسلت الدولة العلية خمسون قنطاراً بارود اسلامبوليا مع عشرة قناطير رصاص صحبته أمين ذلك وأرسل إلى الديار وأمير الحاج الشريف ثلاثة قناطير بارود شامية وثلاثة مدافع وأخشاب للعربيات وأرسل بعض أهل الخير من سكان دمشق الشام نحو قنطار ونصف قنطار بارود وقنطار ملح بارود وجزاه الله عن دينه خيراً وتدارك أهل البلدة المحمية قريباً من سبعة قناطير بارود قدسية وثمانية مدافع نحاس من خزينة الحرم الشريف وبعض مدافع مكسورة عديمة النفع بالكلية ووجد في الجبة خانة مقدار تسعة قناطير بارود إسلامبوليه فبلغ الآن ما دخل مجموع ما دخل الجبه خانه العامرة وما كان بها سابقاً من البارود قريباً من أربعة وعشرين قنطاراً باروداً قدسياً وختم على ذلك من طرف مولانا الحاكم الشرعي.

وحصل التنبيه الأكيد المرعي من مولانا الحاكم الشرعي على الجبه جي باشي[١] حالاً والطوبجي باشي[٢] بالقدس بحضور جناب عمدة العلما الكرام السيد الحاج حسن أفندي مفتيٍ السادة الحنفية وقيمقام نقيب السادة الأشراف بالقدس حالا وعمدة العلما الفخام الشيخ نجم الدين أفندي الجماعي مفتي سابقاً ورئيس الخطبا وساير علما ومشايخ وخطبا وأيمة (وأئمة) وخدام المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وساير وجوه البلدة وضباطها أنه من الآن فصاعداً لا تفتح الجبه خانه العامرة إلا بإذن ومعرفة حاكم الشريعة الغرا بالقدس كايناً من كان وأن لا يخرج منها شيء إلا لضرورة دينية تتعلق بحفظ البلدة وأن لا يؤخذ من البارود المرقوم من الآن فيما بعد لا لبشارة ولا لدخول كبير وامير ولا لعيد ورمضان وإذا لزم الأمر لفتح الجبه خانه لضرورة تتعلق بحفظ البلدة وأخرج منها شيء بإذن حاكم الشريعة أو ادخل لها شيء من مهمات الحرب فيعاد الختم كما كان في السابق وهلم جرا وأن ما يلزم من البارود لدخول الوزير وما يتعلق يدفعه متسلم القدس يومئذ وما يلزم لدخول القاضي فعليه وما يلزم للأعياد ورمضان فعلى قيمقام نقيب الأشراف بالقدس حينئذ وما يتعلق بالوجا قلبه في داخل المدينة القدسية فعلى كل من يكون الأمر متعلقاً به وذلك كله بطلب من سيذكر أسماؤهم بكنار هذا الصك ورضاهم وقبولهم بذلك فلعنة الله وملايكته وكتبه ورسله على كل من سعى في نقض هذا النظام حيث كان فيه صيانة للمهمات المصيرية اللازمة في كل آن في

(١) الجبه جي باشا: المسؤول عن مستودعات الذخيرة.

(٢) الطوبجي باشا: قائد المدفعية.

هذه القلعة المنصورة لقهر أعدا الدين المصطفوى المؤيد بالنصر بقدرة ووعد العلي القوي ومنع الأرجاس عن هذا البيت المقدس الذي هو مطمع أنظار الكفرة الليئام بددهم الله مدا الدوام بجاه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم. جرى ذلك وحرر في اليوم السابع عشر من جمادي الثانية سنة ثلاثة عشر ومايتين وألف[١].

هناك قضية أثيرت في القدس تتعلق بالطوائف المسيحية وبالأديرة والرهبان بوجه خاص. وقد حدث مراراً في العهد العثماني أن تعرضت الأديرة للتفتيش، خصوصاً عندما كانت تنشب أزمات أو حروب بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية المختلفة، فقد كان المسلمون يتوجسون خيفة من تعاون بعض المقيمين بالأديرة مع الدول التي يرتبطون بها، سواء بتقديم المعلومات أو غير ذلك، مما يفضي إلى إلحاق الأذى البليغ بمصالح الدولة. ولكن الدولة كانت حريصة على الدوام، كما يظهر في كثير من السجلات، على عدم التعرض لأي من الرهبان إلا إذا ثبتت عليه خيانة.

فعلى أثر بلوغ أنباء الحملة الفرنسية إلى القدس كتب رؤساء الأديرة في المدينة استرحاماً إلى والي دمشق بتاريخ ١٥ صفر ١٢١٣/٢٩ تموز ١٧٩٨ أبلغوه فيه أن الرهبان تعرضوا لمضايقات ونهبت أديرتهم وأخذوا رهائن فأمر الوالي أنه ما لم تثبت على أحد منهم خيانة فسيبقون تحت حماية السلطان. ومنع الوالي إساءة معاملة الرهبان. (انظر سجل ٢٨٠، صفحة ٤، سبق ذكره).

(١) سجل ٢٨٠، ص٤٩.

قضية الطوائف المسيحية ورهبان الأديرة والوثاذق المتعلقة بهم

وهناك وثيقة أخرى مؤرخة في ٢٧ رجب ١٢١٣ تخبر أن المعلم لونصة المندوب من طرف وكيل الملة المسيحية وكيل رهبان طايفة الإفرنج القاطنين بالقدس الشريف حضر إلى المحكمة وأبرز من يده أوامر شريفة سلطانية من مضمونها الحماية والصيانة لهم ولرهبانهم وتظهر الوثيقة مدى التسامح الديني لدى المسلمين مع أهل الذمة حيث تضمنت نص فتوى من مفتي القدس حسن أفندي مفادها أنه لا يجوز لأحد من المسلمين التعرض بالأذية والإضرار على الرهبان. وعلى ساداتنا وأئمتنا حكام المسلمين حمايتهم وصيانتهم ومنع من يتعرض إليهم بالأذى وزجره ومنعه. والرهبان والطايفة يستديمون في ذمة الأمان وحماية السلطان .. كما عهد إليهم من سابق الزمان.

كما وطلب القاضي منهم بناءً على ذلك أنه إذا تعرض لهم أحد بالأذية أو لأملاكهم داخل القدس الشريف وخارجها فعليهم أن يبلغوه بذلك وهو سيردع المعتدين عملاً بالسندات السلطانية.

الوثيقة الاولى: حضور وكيل الملة المسيحية إلى المحكمة

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف المعلم لونصة المندوب من طرف فخر الملة المسيحية الراهب وكيل رهبان طائفة الإفرنج القاطنين بالقدس الشريف وأبرز من يده أوامر شريفة سلطانية من مضمونها الحماية والصيانة لهم ولرهبانهم وطلب من مولانا الحاكم الشرعي سنداً شرعياً معرفاً الحكم الشرعي ومؤيداً لما بأيديهم من السندات السلطانية فأجابه

لطلبه وعرفه أن ليس لأحد التعرض لهم بالأذية بوجه من الوجوه لمراعاتهم الشروط وليس لطائفة الفرانسية جعل الله ديارهم دارسة بديرهم علاقة مطلقاً معتمداً في ذلك على فتوى شريفة صادرة من جناب عمدة العلماء الأعلام السيد الحاج حسن أفندي مفتي القدس الشريف سؤالها في رهبان دير الإفرنج المستأمنين في ظل حماية مولانا السلطان نصره الرحمن بالقدس الشريف أحد بتوليه وغيرهم فراساوية (فرنسوية) وبيدهم أوامر عليه بأن يكونوا محميين مصانين من كل أذية وبيدهم حجة شرعية من السابق أن طائفة الفرنساوية أهلكهم أجمعين رب البرية ليس لهم بدير القدس المذكور علاقة مطلقاً ولا يداً ولا مقالة وذلك مشهور وفي طائفتهم القاطنين بالقدس الشريف من قديم الزمان المتولدين فيها وآبائهم وأجدادهم القائمين تحت الذمة بأداء الجزية المشروعة عليهم في كل عام وبالشروط والعهود للحربيين ولم يظهر من أحد منهم خيانة ولا نقض شروط أو مخالفة عهد ولم يكن منهم عيناً ولا جاسوساً ولا خديعة لأهل الإسلام فهم والحال ما ذكر لا يجوز لأحد من المسلمين أذيتهم وإضرارهم وعلى حكام المسلمين أيد الله بهم الدين حمايتهم وصيانتهم ومنع من يتعرض إليهم بالأذية والإضرار ورد عنهم ومنعهم عن ذلك بالكلية ويستديمون تحت الأمان في ظل حماية مولانا السلطان أيده الديان أم كيف الحال أفيدوا الجواب. جوابها الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نعم لا يجوز لأحد من المسلمين التعرض بالأذية والإضرار إلى الرهبان المسفورين وإلى طائفتهم وعلى سادتنا وأئمتنا حكام المسلمين أيد الله بهم الدين حمايتهم وصيانتهم ومنع

من يتعرض إليهم بالأذى وزجره ومنعه والرهبان والطائفة يستديمون في خير الأمان وحماية ظل الله في أرضه حضرة مولانا السلطان أيده الديان كما عهد إليهم من سابق الزمان والحالة هذه والله سبحانه وتعالى أعلم ممضية ومختومة بختمه المعتاد فعرّف مولانا الحاكم الشرعي الترجمان المرقوم أنه إن تعرض لهم أحد بالأذية أو لأملاكهم وما يتبعهم داخل القدس الشريف وخارجها من المحلات المنعم عليهم بها من السلطة السنية حسب ما بأيديهم من السندات ينهون إلينا بردعهم عنهم عملاً بالسندات السلطانية المطابقة للشريعة النبوية فسطر غب الطلب سنداً لوقت الاحتياج حرر في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ١٢١٣.[1]

وتفيد وثيقة أخرى باللغة العثمانية موجهة إلى الوزير أحمد باشا الجزار تتحدث عن الظلم الذي وقع لطايفة الروم والأرمن في القدس كما ويجب رفع وإيقاف جميع الأعمال العدوانية ضد هذه الطوائف لأن هذه الأعمال تتعارض مع العهود ومواثيق رعاية أهل الذمة ومضمونها:-

الوثيقة الثانية: اعلام الوزير احمد باشا بانه وقع تعد على طائفة الأرمن في القدس

قيد بالإذن الشرعي في ٢٣ ن سنة ١٢١٣

دستور مكرم مشير مفخم ... وزيرنا أحمد باشا والي صيدا والشام وطرابلس ومصر والقائد العسكري أدام الله تعالى إجلاله ... بأنه وقع تعدي واعتداء على فقراء رعايا طائفة

(١) سجل ٢٨٠، ص٦٩.

الروم والأرمن المقيمين بالقدس وذلك بسبب الحملة الفرنسية على مصر وما تعرضت له من إهانة بسوء قصد.

إن إدعاء الحكام المحليين باحتمال قيام هؤلاء الرهبان بمساعدة فرنسا أدى إلى هجوم الناس على الأديرة وأخذ مفاتيحها من الرهبان بالقوة وحبس الرهبان بداخلها والإشاعات التي ظهرت بوجود أسلحة بهذه الأديرة والتي أدت إلى الدخول إليها وإجراء تفتيش بها والاعتداء على الرهبان بالضرب والسحب والإهانة ولم يتبين وجود أي نوع من الأسلحة وما رافق ذلك من اتلاف المواد والاستيلاء على الأموال. إن جميع هذه الأعمال لا ترضينا وتخالف العهود ومواثيق رعاية أهل الذمة.

لذا يجب رفع وإيقاف جميع هذه الأعمال وإطلاق سراح المساجين منهم وإعادة ما تمت مصادرته. أواسط رجب سنة ١٢١٣[١].

وصول القوات الفرنسية إلى بئر قطية قرب العريش

بعد أن وصلت القوات العثمانية قلعة العريش في أثناء الحملة العسكرية لاسترداد مصر من الفرنسيين، وتناه إلى مسامع نابليون نبأ احتلال العريش من قبل العثمانيين، وكان قبل ذلك قد قرر تجهيز حملة برية بهدف غزو بلاد الشام قبل أن يتقوى فيها عسكر الدولة العثمانية ويقهر أحمد باشا الجزار.

(١) سجل ٢٨٠، ص٨٠-٨١.

الحملة الفرنسية على فلسطين

١. لمحة تاريخية عن الحملة الفرنسية على فلسطين

في عام ١٢١٤هـ أوائل عام ١٧٩٩م توجه نابليون على رأس جيش فرنسي قوامه (١٣٠٠٠) جندي بحملة عسكرية نحو فلسطين، آملاً في احتلال بلاد الشام وإخضاعها للسيطرة الفرنسية، عندما وصلت القوات الفرنسية إلى بئر قطية بالقرب من العريش بعد أن أكلو لحوم الكلاب والحمير وشربوا المياه الموحلة عبر صحراء سيناء.

حضر هجان من العربان الساكنين في أطراف بئر قطية إلى فخر الأمراء الحاج إبراهيم بيك وكامل وجوه نخبة العريش وأخبرهم أن كفار الفرنسيين قد وصلوا إلى بئر قطيه فصدر مرسوم بذلك وأرسل إلى الحاكم الشرعي والعلماء والأشراف والمتسلم بالقدس الشريف يعلمونهم فيه بأن الفرنسيين قد وصلوا بئر قطية بالقرب من العريش ويطلب منهم التقيد بالأوامر والمحاربة.**هذا نصه:**

قيد بالإذن الشرعي في ٢٩ رجب سنة ١٢١٣هـ

فخر الموالي الكرام معدن الفضل والكلام حاكم الشريعة النبوية بمدينة القدس المحمية أفندي زيد فضله وقدوة العلما والأشراف نقيبها السيد حسن أفندي ومفتيها ونخبة العلما والمتبحرين الشيخ محمد أفندي بدير ونخبة الصلحا الأكرمين أبو السعود محمد أفندي زيد علمهم وقدوة الأماثل والأقران متسلم آغا وينكجر آغا وآلاي بك وساير وجوه البلدة عموماً

زيد مقاديرهم تحيطون علماً أنه نهار تاريخه حضر هجان من العريش إلى فخر الأمرا الكرام أخونا الحاج إبراهيم بيك ومعه عرضحال من حسن طوبار وكامل وجوه نخبة العريش ومفهومه أنه حضر لهم هجان من العربان الساكنين في أطراف بئر قطية وأخبروهم أن كفار الفرانسية الملاعين دمرهم الله أجمعين قد وصلوا إلى بئر قطية ففي الحال وجهنا هجان من طرفنا أن يكشفوا لنا عن خبرهم فالمراد منكم أنكم تتقيدوا في أمر المحافظة والمحاربة وتكونوا جميعكم على بصيرة وتكونوا بقلب قوي وجنان جري فبناء على ذلك أصدرنا إليكم مرسومنا هذا بوصوله لطرفكم تتقيدوا في أمر المحافظة وتكونوا على بصيرة بقلب قوي وجنان جري أعلموه ذلك واعتمدوا غاية الاعتماد ... ديو في ٢٧ رجب سنة ١٢١٣هـ[١].

احتل الجيش الفرنسي مدينة العريش ثم سار إلى مدينة خان يونس ومنها إلى غزه واحتلهما، وغادر نابليون مدينة غزه في ٢٨ شباط سنة ١٧٩٩م لاحتلال فلسطين، فاحتل مدينة الرملة ثم سقطت مدينة يافا بأيدي الفرنسيين بعد مقاومة باسلة وبطولية لسكان وحامية المدينة ضد القوات الفرنسية.

وبعد احتلال يافا ارتكب نابليون وجيشه أشد الأعمال قسوة حين قتل ما يزيد عن ألفين من حامية المدينة التي استسلمت له، وأعدموا آلاف الأسرى بمجزرة رهيبة ارتكبتها قوات الجيش الفرنسي خلافاً لقواعد الحرب.

---

(١) سجل ٢٨٠، ص٧٠.

توجه الجيش الفرنسي شمالاً عبر طريق الساحل الفلسطيني هادفاً لاحتلال مدينة عكا وإخضاع أحمد باشا الجزار وخلال تقدم الجيش الفرنسي شمالاً واجهته صعوبات جمة من تعب وأمراض وقلة مؤونة وعتاد وخسائر عسكرية بالقرب من نابلس وبفضل قوة الدعم التي وصلت للجيش الفرنسي من مصر بقيادة الجنرال كليبر وانضمامهما لقوات نابليون استطاع الجيش الفرنسي احتلال وإخضاع مدينة حيفا في ١٧٩٩/٣/١٧م بعد أن أمر الجزار بإخلاء حيفا من مدافعها وحاميتها وجلبهم إلى عكا.

في ١٩ آذار سنة ١٧٩٩م قامت القوات الفرنسية بقيادة نابليون وكليبر بالتوجه نحو هدفهم النهائي والصعب ألا وهو احتلال مدينة عكا حيث طوقوا المدينة وضربوا حصاراً حولها من كافة الجهات مستعملين أثناء ذلك القصف المدفعي المكثف، وحاول الجيش الفرنسي اقتحام سور عكا ولكنه لم ينجح. ولعل الاهتمام المسبق لأحمد باشا الجزار بتحصين المدينة كان له الفضل الأكبر في صد وردع القوات الفرنسية عن المدينة فقد اهتم الجزار بتحصين عكا وشيد حولها سوراً ضخماً ومرابض للمدفعية، وحفر خندقاً حول السور وصل عمقه إلى ثمانية أمتار.

بعدها أصدر نابليون أوامره لجيشه بالاستمرار في حصار عكا. وبالرغم من نجاح جنود نابليون خلال فترة حصارهم لعكا في التصدي وإلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية القادمة من دمشق بمعركة قرب طبريا حيث كانت تلك القوات قادمة لمساعدة الجزار، وأثناء ذلك تمكنت القوات الفرنسية من

احتلال الناصرة وصفد وطبريا. والواقع أنه خلال فترة حصار عكا لأكثر من (٦٠ يوماً) سيطر الفرنسيون على منطقة نفوذ امتدت من حيفا جنوباً وحتى مدينة صور شمالاً ومن البحر حتى شفا عمرو من الشرق. وكذلك امتدت منطقة النفوذ للجيش الفرنسي لتشمل الجليل ومرج ابن عامر، وقد ساعد الاسطول الإنجليزي الجزار بتصديه لنابليون وبالدفاع عن مدينة عكا.

أيقن نابليون أنه ليس بمقدوره اختراق أسوار عكا ومقاومة عناد الجزار في دفاعه البطولي المستميت عن المدينة، بسبب تفشي الأمراض وخاصة الطاعون بالجيش الفرنسي، وقلة العتاد والمؤن والخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش الفرنسي خلال فترة حصاره لعكا بالأرواح والعتاد.

قرر نابليون في ٢٠ أيار عام ١٧٩٩م فك الحصار عن عكا، وأمر جنوده برمي المدينة بكافة ما لديهم من قذائف، مما ألحق دماراً مروعاً في أبنية المدينة.

عاد الفرنسيون أدراجهم لمصر، وفي طريق عودتهم دمر الجنود الفرنسيون تحصينات الساحل وأبادوا الحقول المزروعة وتكبدوا بعض الخسائر في الأرواح خلال اشتباكهم مع أبناء العشائر والقبائل البدوية والسكان.

في شهر أغسطس من عام ١٧٩٩م، غادر نابليون ميناء الإسكندرية سراً إلى فرنسا، بعد أن ترك قيادة الجيش وإدارة الأمور في مصر بأيدي الجنرال (كليبر) ولتبقى مقولة نابليون الشهيرة مدونة في صفحات التاريخ.

«إن ذلك الرقيق البشناقي الجاحد الذي عرضه للبيع تاجر اللحم البشري طيلة الشتاء، ولم يشتره أحد، لولاه لكنت غيرت وجه العالم»[١]

لم تسعفنا سجلات محكمة القدس الشرعية بمعلومات عن سير الحملة الفرنسية بعد دخولها إلى أرض فلسطين في شباط ١٧٩٩، رمضان ١٢١٣هـ، ولم تشر إلى استيلاء الفرنسيين على المدن المختلفة .. ولا إلى حصار الفرنسيين لعكا واستعصائها عليهم، وخذلانهم أمام أسوارها. وربما كان ذلك لانقطاع المواصلات بين عكا وغيرها من المدن الفلسطينية وخاصة مدينة القدس.

٢. قصيدة الشيخ البديري عن الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين

ومن الوثائق المهمة الجديرة بالإشارة إليها في هذا المقام القصيدة الطويلة التي نظمها عالم القدس محمد بن البديري[٢]

(١) يوري وشبل ص١٩، طنوس الخوري، ص٥٨.

(٢) هو الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي، ويعرف بابن بدير والبديري وابن حبيش، وتجمع المصادر التي ترجمت له، بأنه ولد في حدود الستين من القرن الثالث عشر الهجري كما يقول الزبيدي، وأخذه والده إلى مصر في سنة السابعة من عمره لتلقي العلم في الأزهر، وبقي في مصر مدة ثلاثين سنة يدرس العلوم المختلفة على مشايخ ذلك العصر إلى أن أمره شيخه محمود الكردي (ت١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م) بالتوجه إلى القدس، فاستقر في داره التي اشتراها (الزاوية الوفائية) بجانب المسجد الأقصى المبارك إلى أن توفي ودفن فيها في يوم الإثنين ٢٧ شعبان ١٢٢٠هـ الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٨٠٥م.

المتوفى سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م وتحدث فيها عن حصار عكا وخذلان الفرنسيين الذين دنسّوا هذه الأرض بأقدامهم.

قدم البديري لقصيدته بمقدمة تحدث فيها عن المصيبة النازلة بالمسلمين بوصول الطائفة الفرنساوية إلى الأقطار الشامية بعد وصولهم إلى مصر، وقال إنها لما توجهت إلى جهة عكا .. أرسل الله عليها شهب انتقامه ومكّن من أعناقها حدّ حسامه فردت خاسئة خاسرة.

وتناول البديري تفاصيل الحملة فتحدث عن غزو مصر ثم بلاد الشام والمقاومة التي لاقاها الجيش الفرنسي في العريش، ثم استيلائه على غزه. وأتى بعد ذلك على احتلال نابليون ليافا واستشهاد عدد كبير من المسلمين فيها بعد دفاع مجيد عنها ثم وصف حصار عكا واستبسال المسلمين بها بالتفصيل وشبه البديري انتصار عكا بانتصار المسلمين في وقعة بدر. واختتمت القصيدة بمدح شامل لأحمد باشا الجزار: حامي الشريعة، مجدد الدين، إمام هذا العصر. ولا بأس من تقديم القصيدة لصلتها بموضوعنا.

(عن فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش)، القسم الأول، ص٦، خضر إبراهيم سلامة).



أحمد باشا الجزار

- **مقدمة القصيدة**[(١)]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح كنوز أسرار فضائله لأحمد عبيده وأفاض على المؤمنين عُباب فواضله وجوده وأغاثهم بغيوث نصره الموعود وأعانهم بجنوده التي هي الجنود وكشف عنهم ما حل بهم من بأس أعدائهم الذين هم أضل من عادٍ وثمود وأراهم برّهُ كما أراهم قهره وأشهدهم توحيده المشهود في مراتب الوجود والشهود نحمده على هذه النعم ونشكره على ما أولى من جميل الكرم ونصلي ونسلم على من مِن أجله أعطانا ما أعطانا وأولانا من امتنانه ما أولانا كيف لا وهو صلى الله عليه

(١) قصيدة رائية في ذكر الحملة الفرنسية على عكا للشيخ محمد بن بدير المقدسي، وهي ضمن مخطوطة رقم ١٦٥/١، مجموع رقم٤، من ص٤٦ إلى ص٥٢. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس.

وسلم قطب دوائر الكائنات ومظهر جميع الموجودات ولأجله خلقت الأرضون والسموات وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وأمدهم بمدد الإسعاف والإسعاد الذين لا يقاسان بقياس وعلى آله وأصحابه الهداة المهديين الدّالين على اللّه تعالى بالبرهان والتبيين وعلى أتباعهم أبد الآبدين... فقد أيد اللّه جل جلاله هذا الدين القويم وفتح لأهله ما يدُلهم إلى الصراط المستقيم بنصره الذي وعدهم بقوله «**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**»[1] وبقوله تعالى: «**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**»[2] وقد أخبر أنه تعالى لا يخلف الميعاد هذا وقد وقع في العام الغابر ما كدر العيش وأورث الطيش وأوجب تمني سكن المقابر من هذه المصيبة النازلة بالمسلمين الحالة منهم محل الحلقوم من السكين وهي وصول الطائفة الفرنساوية إلى هذه الأقطار الشامية بعد وصولهم إلى مصر التي كانت القاهرة المحمية فصارت المقهورة المرزية وكانت فتنة هذه الطائفة أخبث الفتن ومحنتها أشر المحن فلما أراد اللّه تعالى صرف شرها عن هذه البلاد ورد كيدها في نحرها كما فعل بعاد توجهت إلى جهة عكا ذات العماد المحمية بألطاف اللّه عز وجل من الفساد أرسل اللّه تعالى عليها شهب انتقامه ومكن من أعناقها حد حسامه فردت خاسئة خاسرة ملعونة في الدنيا والآخرة وقد ذكرت بعض ما وقع لها في قصيدة رائية مأخوذة من معاني قصيدة دالية نظمها صاحبنا العلامة الأديب اللوذعي الأريب السيد علي الرشيدي المدرس بجامع الأنوار بعكا المحروسة بصاحبها الذي

(١) سورة الروم آية رقم (٤٧).

(٢) سورة محمد آية رقم (٧).

هو صاحب الأسرار وقطب دائرة الأخيار مولانا وسيدنا السيد الحاج أحمد باشا الجزار أدام الله جل وعز على المسلمين بوجوده غيث أنعامه وإحسانه وغمرهم بفيض جوده من ديمة إكرامه وامتنانه ذكرت في هذه القصيدة بعض ما تيسر ذكره وشاع خبره ثم عنّ لي أن أشطر أبياتها وأحقق ثباتها فسهل اللّه تعالى ذلك على منوال تكميلها وإتمام نظامها وتحميلها ثم رأيت صاحبنا العلامة قد شطرها تشطيراً حسناً وقلّدها من الفرائد مثناً وحلّى أبياتها بحلية البلاغة والبراعة وأودعها من لطائف السبك ومحاسن الصناعة ما أعجز غيره من اللحوق بذراها وأفحمه عن التعلق بدعوى المشابهة في سرها ونجواها لكن لما كان المراد نشر هذه النعمة بين هذه الأمة لتزداد إيماناً مع إيمانها وشكراناً للّه تعالى على ما أولى من هذه النعم التي لم يسبق لها مثال على ميزانها أحببت أن أظهرها مشطرة وإذ لم تكن محبرة فذكرتها في هذه الأوراق على ما قصدته من إشاعة هذه النعمة في سائر الآفاق إن شاء اللّه تعالى فذكرت في هذه القصيدة تفاصيل هذه الحادثة على مراتب الأولى براعة الاستهلال وفيها ذكرت الواقعة إجمالاً ثم شرعت في تفصيل ما أجملت فذكرت الطائفة الخبيثة بأوصاف ذاتها وما هي عليه ثم ذكرت قدومها إلى مصر وما تم لها فيها ثم توجهها إلى هذه البلاد ثم ما وقع لها فيها ثم توجهها إلى محروسة عكا وما جرى لها عند هروبها عن عكا بعد يأسها من الظفر بمطلوبها ثم ذكرت أحوال من أعانه ممن كان ينسب إلى الإسلام ثم مدة مكثه في أرجائها وسر هذه المدة ثم الثناء على اللّه تعالى حيث أزال هذه الغمّة وكشف هذه الكربة ثم

الثناء على من كشفت على يديه وأمده اللّه تعالى بمدده ثم تذكيره –حفظه اللّه– بفضل هذه النعم ليقوى الشكر على ذلك ثم البشارة بأن اللّه جل شأنه سيفتح مصر ويكشف عنها ما حل بها من رجس هذه الطائفة الطاغية ثم الثناء عليه تعالى بتكرار النعم وتواليها ثم تاريخ للواقعة عام ثلاثة عشر وهذا العام المبارك عام التّشطير ذكرت فيه تاريخ الاتفاق وللتفاؤل بما يقع إن شاء اللّه تعالى ثم رجعت إلى توحيد اللّه تعالى بترك الاعتماد على غيره جل وعز وجعلت هذا خاتمة التشطير واللّه الحسب لا إله غيره فقلت بعد بسم اللّه الرحمن الرحيم:

اللّه أكبر دين اللّه قد نصرا
وأشرق النصر في الآفاق وانتشرا

وكان هذا بفضل اللّه منتظرا
بنصر أحمد باشا سيد الوزرا

فأصبح الدينُ دينُ اللّهِ منتصرا
بصدق وعدٍ به إظهاره ظهرا

وعاد للدين إعزازٌ سما ونما
وباء بالخزي والخذلان من كفرا

ولاح للدين أعلامُ البشاير من
آيات حقٍ أبانت سر ما استتر

وأظهرت كوكباً فيه الإنارةُ من
افاق فتحٍ ونصر للعدا قهرا

آيات فتح أبان اللّه عزتها
بنور هديٍ على الآفاقِ قد نشرا

فهو المعز لهذا الدين من قدم
كما أبان بصدقٍ ذلك من قُسرا

جاء الفرنسيس يبغى من شقاوته
إظهار دين قبيح ضل وانكدرا

وقد أراد ببغي من غباوته
خذلان أنصار هذا الدين فاندثرا

ظن الكفور بأن النصر منبعث
عن قوةٍ فيه أو في الجند إن كثرا

فظنه ناشئٌ فيما يُحاوله
عن التحيّل في مكرٍ فكم مكرا

وجند الجند مغروراً بكثرتها
وظن أن يملك الدنيا قرى وثرى

وغرّه أملٌ فيما يُؤمِلُهُ
وما درى أنه في ظله عثرا

وجنده لا ترى في الناس مشبهَهُمْ
لقبح منظرهم فانظر ترا البشرا

كأنهم وهم أشباه بعضهم
من نسل يأجوج من ردمٍ كما ذكرا

كم يأكلون لحوم الوحش تحسبهم
كلاب رومة لولا أشبهوا البشرا

أشباحهم مثل أحجار الوهاد فلا
تلين إلا بجمرٍ موقدٍ سُعِرا

فلا تقسهم بحيوانٍ يعيش ولا
ترى لهم مشبهاً كلا ولا البقرا

لا يكشفون قذاءٌ عن وجوههم
بل من قذاً خُلِقوا حتى بدوا مُذرا

ولا يرون طهورا من قذائهم
ألا ببولهم زادوا به قذرا

وكلهم بُهُمٌ أشباه مأكلهم
من الخبائث زادوا لعنةً تترا

نعم لهم شبه عمن يشاهدهُم
من الخنازير كم تُلفى لهم صورا

كبيرهم بارتي زادت مذلته
هو الذي لم يزل بالمكر مغتررا

وجاءنا في اسمه أعلام غايته
قد بار بورا وبقي في اسمه اعتبرا

قد غره أهل مصر حين جاء لها
أطاعه منها من باللهو قد غمرا

وغرّ أهل الهوى والسوء كلهم
بمكره خادعاً ما رام إذ ظفرا

وما درى أنه يوماً سيهلك في
مهالك السوء فيها عمه ضررا

لكن سَيُبْلَى بتنكيل يَعمٌّ لدى
أرجائها ويرى ما ساءه حضرا

فخاض لجة بحر لا يطيق لها
صبرا إذا المجرم المحروم قد صبرا

وجال في خوضه فيما يوصله
خوضاً وكان قُصَارى خوضه قصرا

ورام أدنى بلاد الشام فانبعثت
إليه أحجارُ خزي تشبه المطرا

فزلزلت منه أركاناً كما اتصلت
عليه شهب لظي ترمي به الشررا

أما العريش فقد كادت تمزقه
كما يمزق في عقباه من كفرا

وكاد كالكلب تُثْنِيه عزائمه
وكاد يرجع مقهوراً كما صدرا

لكن له غاية تُنبي عواقبها
أنباء خبر به نستنبئ الخبرا

أملى له الأمر كي تُنبى مصائبه
عن أيةٍ نشرت من عينها أثرا

واحتال من مكره بعد العريش على
أرضٍ مقدسةٍ من رجس من فجرا

فمر في غيه عن قصده وإلى
سكان غزة فانحازوا لما قدرا

وسار مستدرجاً في سير غرته
لرملةٍ ثم لُدٍ ثم بعض قرى

ولم يزل سايراً في ليل ذلته
لنحو يافا فنال البؤسَ والضررا

لولا غروُر غرورٍ من عساكرنا
ما كان يقدر أن يَصّلي لها شررا

لو عاملوه بصبرٍ في قتالهم
لذاب كالملح لكن زاده غررا

فاستشهد المسلمون الطيبون بها
وأُلبسوا حُلَلاً من سندسٍ خُضرا

فازوا بنيل المُنى لله ما فعلوا
وبآء بالخسر من بالدين قد مكرا

أذاقه اللّه ذل اليأس مذ رحلت
عنه الأماني وبالضراء قد غمرا

وجاءه الضيق والتمزيق مذ نجعت
جيوشه تبتغي عكا كما حُصِرا

اللّه أكبر ما عكا ووقعتها
إلا كرامة حق نورها بهرا

وما لها مُشبهٌ فيما نشاهده
إلا كوقعة بدرٍ زادها كبرا

اللّه أيد أحمدها بأربعةٍ
تأييد صدقٍ ببرهان به انتصرا

قد اصطفاه بإكرام وأيده
بصدق صبرٍ وأملاك السماء ترى

أنصار أصحاب بدر كلهم وكذا
أصحاب بدرٍ أولي الأنجاد والأمرا

وكل صادق إيمانٍ أتى وكذا
رجال عيبٍ جميعاً قد أتوا زمرا

وسيد الخلق حقاً غن معاينة
في ذلك المشهد المعهود قد نظرا

وقطب دائرة الأكوان أجمعها
في ذلك الجمع شهوداً لقد حضرا

فكيف يُخذل من باللّه عزته
أو كيف يُخزي الذي للّه قد نصرا

يفوز بالنصر من بالله نجدته
ومن يكن برسول الله منتصرا

ظن الفرنسي بعكا طبق شقوته
أن سوف يظفر بالمطلوب إن بدرا

فحرك السير مغروراً بظنته
ما ظنه بسواها فاقتفى الأثرا

وغاب عنه عنايات الإله بها
وغاب عنه انتصار الله إذ قررا

وغاب عنه اقتدار لم يكن يَرَه
وكون أحمدها بالنصر مؤتزرا

وكون أحمدها الشامي يوكله
الله يكفيه من أعدائه الضررا

وكون أحمدها ما زال ذا مدد
الله يعطيه في أعدائه الظفرا

وغرّ ذا الكافر المغرور أربعة
أعني الغرور إذا حققت والضررا

تفصيلها عند تحقيق لعدتها
جند كثر وأطواب بها اغتررا

وبخس تدبيره مع ضعف قوته
والعكس يتبعه في الصبح إذ دبرا

لقد تكبر واستغنى بها وعدا
وما درى أن رب العالمين يرى

فخدد الأرض أخدوداً فجم بها
جهاتها كلها واستوطن المدرا

وجد في حُفرٍ حتى ألمَّ بها
جماجم الجند منه تملء الحفرا

وأرسل الجلل المغرى بكثرتها
لكيده أرسلت كالكبش إذ نُحرا

كأنما الرمي في أجناده فلذا
عليه كانت وبالاً زائداً ضررا

فهدّم الصور من طين ومن حجر
فكان في جنده التهديم منحصرا

يا ويحه قد سعى في هلك عسكره
وهدَّ من جيشه أضعاف ما هدرا

فداء كل خبيث من معسكره
فداء كلب إذا ألقمته حجرا

لا بل فدا الجمع منه عند شاهده
برطل طين فكم نفدي به الحجرا

لو رام ساكن عكا يبتني قننا
على البروج ويعلو فوقها بذرى

ويجعل الطين والأحجار أجمعها
من الروس الفرنساوية اقتدرا

بعناهُم الطين والأحجار عن ثمن
مقبوضُه منهم الأرواح قبض شرا

نحن الذين قبضنا منهم ثمنا
هو النفوس فمن بالبيع قد خسرا

يا حسرتاه لقد بارت تجارته
لكونه تاركاً ما قد شراه وَرَا

قد فاته ما اشتراه فاكتسى حزناً
بكل خسر ونال الكد والكدرا

اللّه أكبر يوم النحر كم نحرت

كانوا الضحايا ولكن للوحوش ولل
أسماك والروس منهم صيرت عثرا

فمرج عكا منانا فيه منحرهم
وعزم جزارنا للّه ما جزرا

ما زال يجزر في أيام مكثهم
عتاتهم وكثير منهم أسرا

زادت ليالي منى في نحرهم فلذا
قامت عداد منى عكا لمن صبرا

من ضرب أربعة فيها فأربعة
مجموع دين به سد بغير مرى

كان الذهاب إلى عكا وساحتها
لا شك أفضل ممن حج واعتمرا

حتى أفاض يجمع جمع أحمدنا
ونال من كان فيه حاضرا عُمرا

لما بدت ذلة الملعون واتضحت
وزاد بالذل خزياً جمره استعرا

وخاب في ظنه واشتد مكربه
وهاله الحرب من عكا وما جُمرا

أمات أطوابه حقاً وأثقله
أماته القهر والخذلان فاعتبرا

خاف التدارك إذ ولَّى على عجل
من أجل هذا دفنها طبق ما حفرا

فمرج عكا به حقت نكايته
وفيه خذلانه قد شاع واشتهرا

وفيه ابطال ما قد كان يأمله
وفيه خسرانه للناس قد ظهرا

يا ويح أعوانه أهل النفاق لقد
سأوا فعالاً وشآوا السوء والضررا

لما أعانوه وانقادوا لطاعته
صاروا معدين في أعداد من كفرا

كانوا يسمّون قبل اليوم تسمية
بظاهر الدين حتى زال ما سترا

بطوعهم لكفور زال سترهم
وكان غالبهم بالكتم مستترا

باحوا بأسرارهم أضحت سرارهم
بعد استتارٍ تنادي ويلهم غُدَرا

يوم القيامة تبلى في زلازلهم
مهتوكة ما لهم ملجأ ولا وزرا

وقام منهزماً كاد كالكلب يتبعه
من كان يحسب أن الكلب قد ظفرا

تلاه في ذعره في حال كسرته
أعوانه ذُعراً كالكلب إذ ذعرا

محطه حيث ألقت رحلها وله
ألوف لعن وبُعْدٍ ضعف ما مكرا

ما كافر مثله في المكر حق له
أضعاف ذمٍ إذا ما مكره ذكرا

أقام سد بها والسد يتبعه
سداً بإذن الرحمن ما غدرا

فمن أمام له سد ويخلفه
من خلفه فهو سد يطمس البصرا

فالحمد للّه زال الضيم وانشرحت
صدورنا بعد ضيق زادنا ضجرا

وزال عنا ظلام الحزن وامتلأت
صدورنا حِبرا زادت بها حَبرا

فواجب شكر مولانا وسيدنا
حتم علينا ليجزينا كمن شكرا

فنحن نحمده دوماً ونشكره
من حيث مَنّ على الإسلام فانتصرا

بأحمدٍ نسل خير الخلق قاطبة
إمام أهل الهدى الشامي على الوزرا

حامي الشريعة نامي الفضل ناشره
مجدد الدين حقاً بعدما انتشرا

لقد علمنا بأن اللّه ناصره
بنصره الذي به خير الورا نصرا

له سوابقُ نصر من توكله
لو كان منفردا قد كان منتصرا

فهو الذي يجمع اللّه الكريم له
من الفضائل ما لم تبصر البصرا

من كل خصلة فضل فيه قد جمعت
ما في العوالم افضالا ومفتخرا

فعالم الخير مجموع به وله
مكارم غنيت من فيضها الفقرا

هذي مظاهر إحسان بدت ولها
أسرار غيب ستبدو عند من نظرا

هو الإمام لهذا العصر فانتبهوا
من شوم غفلة نوم واشهدوا السهرا

دعوا التكاسل عن خير يراد بكم
يا نُوَّماً وقفوا في بابه زمرا

فهو الذي نصر اللّه العلي به
المؤمنين فنالوا الفخر والخفرا

وحقق الحق مذ أبدا الهدى وهدى
دين الهدى فسما عزاً ومفتخرا

اللّه أعلى بهذا الدين رتبته
بين الورى فيه الإسلام قد فخرا

انا له منحا كالشمس إذ طلعت
وزاده مننا قد زاغ من حصرا

يا أحمد الناس للّه العظيم أما
أمدك اللّه بالنصر الذي بهرا

أرضاك أرضاك أضعاف الرضى فأما
يرضيك نصر أتى كالصبح إذ أسفرا

للّه جل عليك الفضل لا أحدٍ
له عليك سوى أن نال منك قرا

هذي فواضل أفضال خصصت بها
والفضل منك يعم البدو والحضرا

وعم كل بلاد اللّه أجمعها
من مشرق الشمس ومن مغرب شهرا

فزال عنهم جميعاً ما يشككهم
وعاد للدين من بالدين قد كفرا

أزلت عن أهل هذا الدين وسوسةً
لولاك ما رجعوا عنها بغير مرى

لقد رأينا أناساً زاد شكههم
فآمنوا بعد شكٍ زائدٍ خطرا

فنصر عكا هو الفتح المبين لنا
فما نرى بعده بوساً ولا كدرا

به اعتززنا بهذا القطر أجمعه
وفتح مصر بهذا النصر قد نظرا

فعن قريب ثراها منهم ظهرت
بهُلكهم ويصيروا للورى عبرا

فتطهر الأرض من أدناس رجسهم
وقطرها كله كمثلها طهرا

فالرعب جند من الرحمن أرسله
على قلوب عليها الران قد سترا

شهبانه تتلظى في تنزلها
على الفرنساوِ تملى قلبه جمرا

فالحمد للّه زال الريب مذ وضحت
شموس حقٍ أرتنا في الدجا قمرا

جاءت إلينا كما قد شاء خالقنا
آيات صدق تحققنا بها الخبرا

فنحمد اللّه حيث الفضل أرخه
بشر لأهل الهدى قل سعدهم وفرا

لأحمد الفضل مجموع بزايدها
ونصر عكا لواء الحمد قد نشرا

بأحمد حفظ دين اللّه لي وله
حفظ من اللّه يهدى أرخوه ترى

بأحمد حفظ عكا عدها ولها
بعز نصر وفتح أحمد جبرا

آيات نصرك يا جزار محكمة
ويمن واختارها واق بها ظهرا

أرخَ بفضل الكريم العز منتشر
عليه بالنصر والفتح الجليل برى

الحمد للّه جل اللّه مانحنا
ما نرتجيه وما نرجو به الظفرا

ثم الصلوة على المختار سيدنا
خير البرية ممن كان أو غبرا

وآله منهم هذا الوزير كفى
إن عمنا اللّه من أفضاله الخيرا

والفضل للّه من كل الوجوه فلا
يظن أن لعبدٍ في الورى أثرا

مظاهر ظهرت تدعو الأنام إلى
توحيده فعلى توحيده اقتصرا

وغِب عن الكون إن رمت النجا ولا
تنسب لغير سوى أمر به أمرا

وعامل الناس بالإحسان منك ولا
تركن إليهم وجانبهم وكن حذرا

وخف دعاوى الهوى والنفس ان لها
شركا خفياً وللشيطان فيه مِرا

وسل إلهك حفظاً من وساوسه
فاللّه يحفظ من قد تاب واعتذرا

* اختار الشاعر لقصيدته البحر البسيط، وأرخَّ للفتح سنة ١٢١٣هـ خمس مرات في خمس أبيات متوالية. من أول بيت: لأحمد الفضلِ إلى البيت أرخ بفضل الكريم

الموقف العسكري للدولة العثمانية واهالي فلسطين المتعلق باسترداد مصر من الفرنسيين

تعهد القوى المحلية في جبل القدس والخليل بالتطوع للجهاد

بعد انتهاء العمليات العسكرية الفرنسية في فلسطين وانسحابها وعودتها مهزومة إلى مصر في شهر ذي الحجة ١٢١٣هـ أيار ١٧٩٩م قررت الدولة العثمانية العمل على إخراج الفرنسيين من مصر فقامت بالاستعدادات الحربية وإجراءات التعبئة العسكرية العامة في كافة أقطار الدولة بما في ذلك فلسطين. هذا ولقد لبت القوى المحلية في كل من جبل القدس والخليل وقراهما نداء السلطان العثماني للتعبئة العامة في البلاد فتعهدت بتقديم عدد من المتطوعين من أبنائها للجهاد والغزو والخروج بصحبة الجيش السلطاني لطرد الفرنسيين من الديار المصرية.

١. تعهد مشايخ جبل القدس الشريف

بالمجلس الشرعي المحرر المرعي أجلّه الله تعالى لما كان بقضا اللّه تعالى وقدره وطى المشركون الديار المصرية واستولوا عليها بغتة بالخديعة والمكر وطرق ذلك مسامع الدولة العلية والسدة الخاقانية حفظها اللّه من كل عاهة وبلية ففي الحال جهزت جيوشاً من صناديد المسلمين وكلمات الموحدين امتثالاً لقوله تعالى «**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين**

حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد»[١] وقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**»[٢] وقوله تعالى «**انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم**»[٣] وقول الصادق الصدوق عليه الصلاة والسلام: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها**»[٤] أبرزت الأوامر السلطانية خطا السعادة أفندينا أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذي القدر والاحتشام السيد الحاج محمد باشا متصرف لواء القدس الشريف ولسعادة أفندينا العلامة الأوحد والفهامة المفرد إبراهيم أفندي قاضي القدس الشريف حالاً ولساير سكان قرا قضاء القدس الشريف الذي من مضمونها وفحوى مكنونها أن يكون أهل ناحية جبل القدس الشريف. باذلين أنفسهم في سبيل الله صحبة سعادة محمد باشا المشار إليه مع المعينين لقتال أعداء الدين، فعند ذلك حضر لمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بمحضر المندوب المشار إليه كل واحد من حسن صلاح وعبد اللطيف وأحمد سالم وعبد الوهاب ومحمد إسماعيل ومحسن وأحمد بن عليان ومحمد عساف ورمضان وأحمد القارح وعثمان المصري ونزال وقاسم عبد الله وصيام الرفاتي ومحمد حبّاس وصالح الغبره ومصلح الغبره وجابر الحاج وإبراهيم عبد

(١) سورة التوبة، آية رقم (٥).

(٢) سورة التوبة، آية رقم (١٢٣).

(٣) سورة التوبة، آية رقم (٤١).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم (٦٤١٥)، ج(١١)، ص(٢٣٢).

ربه وعدوي وحماد الداح وأبو حمده والمشني أبو خليل وخلف بن عثمان وناصر وسليم الجبعي وعبد الفتاح العناتي وحمد وعيسى أبو شاور ومحسن وفارس عبد وأحمد محيسن ومحمد اللوزي وأبو حنا وغنايم ولد.. وهم مشايخ ناحية جبل القدس الشريف والمتكلمون على أهل الناحية المزبورة وقرا عليهم الأمر العالي وعرّفهم مولانا الحاكم الشرعي أنه لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفترض على كل ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن يتخلف بعد علمه الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاية لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولي الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**»[١] فعندما علموا ذلك تعهد أهل الناحية المرقومة بخمسماية مقاتل ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقاء أنفسهم أنذروا لله تعالى من غير إكراه لهم ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا الخمسماية المرقومة أو تأخروا من الوقت الذي أمروا بمجيئهم فيه أو نقص أحد منهم أو فرّ هارباً يكون عليهم بطريق النذر المرعي ثلاثين ألف غرش أسدي لجهة خزينة حضرة الباشا المشار إليه وأنهم شرطوا على أنفسهم أنهم يتوجهوا للقتال صحبة المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي**

(١) سورة التوبة، آية رقم (٨٦–٨٧).

الأمر منكم»[١] وطلب تسطير ما وقع فسطر في ختام جمادى الأولى سنة أربعة عشر ومايتان وألف[٢].

٢. تعهد مشايخ ناحية بني مالك قضاء القدس

حضر يوم تاريخه أدناه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من الشيخ عثمان أبو غوش وحمد صالح وحمد يوسف حرب وأحمد بدوان وعبد اللطيف والحاج صالح ومرار ومحمد حموير ومحمد غانم وعبد الله عوده وعلي جاد الله وحماد الكاظي ومحمد طاليب وزهران وبقية مشايخ ناحية بني مالك من أعمال القدس والمتكلمون على أهل الناحية المرقوم وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم**

---

(١) سورة النساء، آية رقم (٥٩).

(٢) سجل (٢٨١)، ص(١٣٠).

قرى ناحية جبل القدس: شعفاط – الجديرة – رافات – كفر عقب – الرام – قلندية – بتونيا – بيرنبالا – بيت حنينا – الجيب – النبي صمويل – بيت اكسا.

فهم لا يفقهون» فعندما علموا ذلك تعهد الجماعة المرقومين بخمسماية مقاتلاً ابتغاء لمرضات الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا على أنفسهم من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الخمسماية المرقومين أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر لجهة خزينة الباشا المشار إليه أربعين ألف غرش أسدي وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا للقتال صحبه المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ذلك وحرر في ختام جمادى الأول سنة أربعة عشر ومايتين وألف[١].

٣. تعهد مشايخ ناحية واد الصرار قضاء القدس

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب المشار إليه من كل واحد من الحاج مصطفى هارون وجماعته وعلى أبو اخيات وجماعته ومنصور أبو سندس وجماعته أحمد يونس وجماعته وشحادة جودة وجماعته ورضوان وعبد الغني وحسن أبو صمرة وحميد ومصلح المدهون وبقية مشايخ وأهالي

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣١).

قرى ناحية بني مالك: قرية العنب (أبو غوش) بيت سوريك – بيت عنان – بيت دقو – بيت عور التحتا – القبيبة – خربة المصباح – قطنة – بيت سيرا – بدو – بيت لقيا – ساريس – خربة العمور – دير أيوب – بيت ثول – يالو – بيت عور الفوقا – قلونيا – صوبا – لفتا – القسطل – بيت نقوبا – دير ياسين.

ناحية واد الصرار قضاء القدس الشريف والمتكلمون على أهل الناحية المزبورة وقرأ عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين وصار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاية لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك تعهدوا الجماعة المذكورين بخمسماية مقاتلاً ابتغاء لمرضات الله من تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الخمسماية المرقومين أو تأخروا عن مجيهم الذي أمروا فيه لآبار أيوب ونقض أحد منهم أو فر هارباً يكون بطريق النذر المرعي عليهم لجهة خزينة الباشا المشار إليه أربعون ألفاً غرشاً أسدياً وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا للقتال صحبة المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ما وقع فسطر في ختام جمادى الأول سنة أربعة عشر ومايتين وألف[1].

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣١).

٤. تعهد مشايخ ناحية بني زيد قضاء القدس[١]

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب المشار لحضرته كل واحد من الشيخ عبد العزيز والشيخ عبد الرازق والشيخ عثمان وبقية مشايخ ناحية بني زيد من قضا القدس الشريف والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفه الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفته ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك تعهدوا الجماعة المرقومة بأربعماية مقاتلاً ابتغاء لمرضات الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الأربعماية المرقومين أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكون بطريق النذر عليهم لجهة خزينة الباشا المشار إليه ثلاثون ألف غرش أسدي وأنهم شرطوا على

---

(١) **قرى ناحية بني زيد**: عطارة – برهام – كوبر – جبية – أم صفا – دير نظام – النبي صالح – دير أبو مشعل – عبود – بيت ريما – دير غسانة – كفر عين – كراوة – دير السودان – مزارع النوباني – عرورة – عبوين – جلجوليا – عجول.

أنفسهم أن يتوجهوا للقتال صحبه المشار إليه ويكونوا تحت امره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ذلك وحرر في ختام جمادى الأول سنة أربعة عشر ومايتين وألف[١].

٥. تعهد مشايخ ناحية بني مرة قضاء القدس[٢]

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب المشار إليه كل واحد من يسين ويوسف وصالح العباد وأبو بكر وإسماعيل وصالح الشحادة ويوسف العبد الله وحسن وحمد الله وأحمد الخويج ومحمد عثمان ومحمد أبو عواد وأحمد العودة وعمر أبو علان وطه وعمر ومصطفى عبد السلام ومحمد الحلاق وبقية مشايخ ناحية بني مرة من قضاء القدس الشريف المتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرا عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا**

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣١).

(٢) **قرى بني مرة**: ترمس عيا – سنجل – المزرعة – سلواد – يبرود – عين يبرود.

مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون» عندما علموا ذلك تعهدوا الجماعة المرقومين بأربعماية مقاتل ابتغاء لمرضات الله تعالى ومن تلقاء أنفسهم أنذروا على أنفسهم من غير إكراه لهم ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الأربعماية المرقومين أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر المرعي لجهة خزينة الباشا المشار إليه خمسة وعشرون ألف غرش اسدي وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا صحبه المشار إليه للقتال ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ذلك فسطر في ختام جمادى الأول سنة أربعة عشر ومايتين وألف[1].

٦. تعهد مشايخ ناحية الوادية قضاء القدس

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من صبح الصيامات وحمد العويسات ومحمد جعفر ومحمد لافي وأبو غنام ومحمد أسعد وسلامة ومحمد مصطفى وسالم الصياد وعريقات وحمدان شرمان وعبد ربه الخليل التعمري وعلي الصبح وأحمد التنح وأبو ديه وعلي شوكه وسالم شختور وعيص حزبون وعيص الحفار وجرجس سلمان وعوض الله ومحمد هندي وسلامة خميس ونصارى بيت ساحور ونصار أبو نضر وصبح أبو محلوس وخميس أبو مهزة وغنايم أبو مروة ومحمد أبو هندي ونغيص

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣١).

محمد وبقية مشايخ الوادية من قضاء القدس الشريف المتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرأ عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمهم بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفته ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه لهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاة لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولي الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك وتعهدوا الجماعة المرقومة بخمسماية مقاتلاً ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقاء أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الخمسماية المرقومين أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكون بطريق النذر المرعي عليهم لجهة خزينة الباشا المشار إليه أربعين ألف غرش وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا صحبة المشار لجنابه للقتال ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ذلك وحرر في ختام جمادى الأول سنة ١٢١٤[١].

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٢).

قرى ناحية الوادية: سلوان – العيسوية – الطور – أريحا – العيزرية – أبوديس – صور باهر – بيت ساحور – بيت لحم – بيت جالا.

٧. تعهد مشايخ ناحية بني حسن قضاء القدس

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من حسين أبو عيشه وأحمد خليل وإبراهيم القيق والبطمة وصالح إبراهيم ويوسف صبح وعياد وعيق وزايد ومعالي ومحمد خلف وإبراهيم قاسم وحسين ووقاد ومحمد عبد الله ومحمد سليم وموسى حاكمه وأبو ناصر وأحمد منوف وإسماعيل مريم ومحمد أبو الشلاطيف وأحمد أبو القمل ودياب ومحمد حمدان وعوده حامد وزيادة وحميدان وموسى رباح ومسلم وعيد وبقية مشايخ بني حسن من أعمال القدس والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك تعهدوا الجماعة المرقومين بخمسماية مقاتلاً ابتغاء لمرضات الله تعالى ومن تلقاء أنفسهم أنذروا على أنفسهم من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الخمسماية المرقومون أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا بطريق النذر المرعي عليهم

لجهة خزينة الباشا المشار إليه أربعين ألف غرش أسدي وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا للقتال صحبة المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فسطر وحرر في جمادى الأول لسنة أربعة عشر ومايتين وألف[١].

٨. تعهد مشايخ ناحية بني سالم من أعمال القدس[٢]

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من كايد ومحمد أبو الخروف ومحمد برغوت ومحمد أبو دالية وعوض أبو عطوان وشحاده وأبو صباح وعبد الله أبو عجاج وإبراهيم أبو مخو ومحارب وسلامة وجوده وإبراهيم وأحمد أبو سلمان وجوده وصالح أبو إسماعيل ومشايخ الطيبة وبقية مشايخ ناحية بني سالم من أعمال القدس والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٢).

قرى ناحية بني حسن: المالحة، الولجة، بتير، خربة اللوز، عين كارم، بيت صفافا، شرفات، صاطاف.

(٢) **قرى بني سالم:** خربة أبو فلاح – كفر مالك – دير جرير – الطيبة – رمون.

ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك تعهدوا الجماعة المذكورون بمايتان مقاتلاً ابتغاء لمرضاة اللّه تعالى ومن تلقاء أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار إنهم إن تخلفوا عن المايتان المرقومون أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر المرعي لجهة خزينة الباشا المومى إليه عشرين ألف غرش وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا للقتال صحبة المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب ذلك وحرر ما هنالك في ختام جمادى الأولى سنة أربعة عشر ومايتين وألف[١].

٩. تعهد مشايخ ناحية بني حارث قضاء القدس[٢]

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من سمحان وحمدان وهدان وأبو دياب وأبو جوده ومقيبل وخليل أبو بكر وعبد اللّه وأحمد أبو ليلا ونوفل وعلي أبو حمامة ويحيى ومحمد يوسف وأحمد منصور

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٢).

(٢) **قرى بني حارث**: عين قينيا – عين عريك – دير افزيع – صفا – كفر نعمة – رأس كركر – الجانية – جمالة – دير عمار – بيت الو – المزرعة القبلية – أبو شخيدم – بيرزيت– سردا – أبو قش – جفنا.

وبقية مشايخ ناحية بني حارث جميعاً من قضا القدس الشريف والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك تعهدوا الجماعة المرقومين بخمسماية مقاتلاً ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار أنهم إن تخلفوا عن الخمسماية المرقومين أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر المرعي لجهة خزينة الباشا المشار إليه أربعين ألف غرش أسدي وأنهم شرطوا على أنفسهم أن يتوجهوا للقتال صحبة جنابه عملاً بقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**». حرر في سنة أربعة عشر ومايتين وألف[1].

١٠. تعهد مشايخ ناحية الخلا من أعمال القدس

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من عثمان أبو مرخية وحسن ابن عمر

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٢).

العملة وأحمد إبراهيم وبقية مشايخ الخلا من أعمال القدس والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاه لعصيانه ومخالفته ذلك وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا ذلك الجماعة المرقومون تعهدوا بثلاثماية مقاتلاً ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار إن تخلفوا عن الثلاثماية المرقومون أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر المرعي لجهة خزينة الباشا المشار إليه ثلاثون ألف غرش وأنهم شرطوا على أنفسهم الجماعة المرقومين أن يتوجهوا للقتال صحبة المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ذلك فحرر في ختام جمادى الآخر سنة أربعة عشر ومايتين وألف[1].

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٣).

١١. تعهد مشايخ ناحية العرقوب من أعمال القدس

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من مصطفى اللحام وإسماعيل ابن الشيخ عليان وبقية مشايخ العرقوب من ناحية أعمال القدس والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاة لعصيانه ومخالفته ذلك وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**». فعندما علموا الجماعة المرقومون ذلك تعهدوا بمايتين مقاتلاً ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار وإن تخلفوا عن المايتين المرقومين أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر المرعي لجهة خزينة الباشا المشار إليه خمسة وعشرون ألف غرش أسدي وأنهم أشرطوا على أنفسهم الجماعة أن يتوجهوا للقتال صحبة المشار لحضرته ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فحرر

في جمادى الآخر سنة أربعة عشر ومايتين وألف[1].

١٢. تعهد مشايخ حارات مدينة الخليل وقراها

حضر يوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف كل واحد من الشيخ عبد الله بدر والشيخ يوسف عابدين والحاج عبد الرحيم والحاج محمد من القدس وبقية مشايخ حارات مدينة السيد الخليل عليه الصلاة والتسليم والشيخ عيسى عمر وعقل بن فرج وسلمان الدغمات ونموره ومصطفى ومحمد الفرق ومحمد مهيزع ودعيس الصعيري وسلمان عيسى الأطرش من بني نعيم ومحمد هديب من الدوايمة وأحمد من الشيوخ وعيسى الخليف وصالح من بيت أمر وعوض من يطا وخطاب من تفوح وقاسم المشاعلي من بيت جبريل ومصطفى من نعلين وعيسى الرشيدات وغيرهم من مشايخ المدينة ومشايخ قراها والمتكلمون على أهل الناحية المرقومة وقرء عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفته ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاة

[1] سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٤).

قرى ناحية العرقوب: الخضر – ارطاس، نحالين، الجبعة، حوسان، وادي فوكين، علار، بيت عطاب، بيت نتيف، زكريا، بيت جمال، جراش، ديربان، صرعة، اشوع، عرتوف، كسلا، عقور، دير الشيخ، دير الهوى، القبو، رأس أبو عمار، سفلى، خربة الأسد.

لعصيانه ومخالفته ذلك وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا الجماعة المرقومون ذلك تعهدوا بثلاثة آلاف مقاتلاً ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار إن تخلوا عن الثلاث آلاف المرقومون أو تأخروا عن مجيئهم اليوم التاسع من شهر تاريخه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر لجهة خزينة الباشا الومى لحضرته ماية وخمسون ألف غرش أسدي وأنهم شرطوا على أنفسهم الجماعة المرقومون أن يتوجهوا للقتال صحبة الباشا المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فسطر وحرر في جمادى الأول سنة أربعة عشر ومايتين وألف[١].

١٣. تعهد مشايخ ناحية بني حمار

حضر يوم تاريخه في مجلس الشرع الشريف بمحضر المندوب من طرف الباشا كل واحد من مصطفى ناصر وولديه عقل ومحمد يوسف شيخ قرية نعلين ومحمد سلامة البدير شيخ

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٤).

مشايخ الخليل وقراها: يطا، السموع، الظاهرية، اذنة، تفوح، بيت كاحل، دورا، حلحول، بيت امر، بيت فجار، سعير، الشيوخ، بني نعيم، الريحية، ترقوميا، بيت أولا، بيت نوبا، خراس، صوريف.

قرية شقبة ومحمد زقار شيخ قبيه ومصطفى علان شيخ بوركا وسلامة وهم مشايخ قرايا بني حمار والمتكلمين على أهل الناحية المرقومة وقرأ عليهم الأمر العالي وعرفهم مولانا الحاكم الشرعي أن لهجوم العدو ودهمه بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك عصيان وجحوده كفر ويفرض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن بعد علمه بهذا الحكم الشرعي والأمر العالي المرعي وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب جزاة لعصيانه ومخالفته ذلك وله خزي في الآخرة لقوله تعالى: «**وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**» فعندما علموا الجماعة المرقومون ذلك تعهدوا بسبعماية مقاتلاً ابتغاء لمرضاة الله تعالى ومن تلقا أنفسهم أنذروا من غير إكراه ولا إجبار ولا تحذير ولا إنذار إن تخلفوا عن السبعماية المرقومون أو تأخروا عن مجيئهم الذي أمروا فيه أو نقص أحد منهم أو فر هارباً يكونوا عليهم بطريق النذر المرعي لجهة خزينة الباشا المشار إليه ثلاثون ألف غرش وأنهم شرطوا على أنفسهم الجماعة المرقومون أن يتوجهوا للقتال صحبة المشار إليه ويكونوا تحت أمره ونهيه امتثالاً لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» فطلب تسطير ذلك وحرر في ختام جمادى الأول سنة أربعة عشر ومايتين وألف[1].

---

(١) سجل (٢٨١)، صفحة (١٣٦).

قرى بني حمار: نعلين، شقبة، بوركا، قبية، ... .

بعد هزيمة الفرنسيين في فلسطين ورحيلهم عنها وجد مرسومان باللغة العثمانية أولاهما يُطلب فيه من القضاة ووجوه الأهالي في مناطق القدس والخليل وغيرها من المناطق القيام بعملية إحصاء للسكان النازحين من ديارهم أثر الغزو الفرنسي لفلسطين جاء في مضمونه ما يلي:

قيد بالإذن الشرعي في ٦ حا سنة ١٢١٤

أقضى قضاة المسلمين .. إلى القضاة ووجوه الأهالي في الألوية والمقاطعات في مناطق القدس الشريف والخليل وسائر المناطق أنه نظراً لما أصاب الفرنسيين الكفرة من الهزيمة في سائر المناطق وأنه نظراً لفرار الأهالي من مناطق غزة والرملة ويافا وتركهم أوطانهم الأصلية وتفرقهم في مناطق القدس الشريف وخليل الرحمن وسائر المناطق حولهما وبعد تولي الحاج يوسف ضياء باشا الصدر الأعظم والحاج محمد القيادة العسكرية وإحراز النصر العسكري فعلى جميع من ذكر أن يباشروا فوراً وبالحال وبمعرفة الشرع الشريف بعملية إحصاء للسكان يقيد به اسم الشخص واسم الشهرة ومحل الإقامة ووطنه الأصلي وإرساله إلى قيادة الجيش السلطاني مباشرة والتأكيد على ذكر الاسم واسم الشهرة والوطن الأصلي للأشخاص المقيمين بهذه الألوية. ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٢١٤[١]

وثانيهما يطلب فيه تزويد الجيش السلطاني بالقِرَب اللازمة لتخزين الماء والتي تصنع في نابلس والقدس والخليل جاء في

(١) سجل ٢٨١، ص٩٤.

مضمونه ما يلي:

أقضى قضاة المسلمين أولى ولاة الموحدين ... مولانا قاضي القدس الشريف زيدة فضائله .. ليكن معلوماً لديكم بموجب الأمر العالي الواصل لطرفكم بضرورة نصرة الجيش السلطاني بتزويده بالماء والقرب اللازمة لتخزين الماء الموجودة والمصنعة بمناطق نابلس والقدس الشريف وخليل الرحمن وقراهم وأقضيتهم على أن يجمع من كل قضاء وقرية عدد ٥ آلاف قربة بحيث يكون مجموعها ١٥ ألف قربة ما بين صغيرة وكبيرة على أن يتم هذا الأمر بمعرفة وزيرنا أحمد باشا الجزار والي الشام والقائد الأعلى للجيوش المصرية.١٣ ربيع الآخر ١٢١٤هـ [(١)]

أصدر السلطان العثماني فرمانات سلطانية يطلب فيها حشد القوى وإعداد الجند للجهاد والغزو في سبيل الله والقتال بصحبة الجيش السلطاني.

الوثيقة الأولى:

هي عبارة عن مرسوم صادر عن ديوان متصرف القدس إلى القاضي وقواد الوحدات العسكرية وغيرهم ينهي إليهم جميعاً صدور فرمان سلطاني يقضي بأن تتوجه القوى العسكرية والمجندون محلياً من أهل البلاد الموجودين في بيت المقدس والالتحاق بالجيش العثماني وعليهم أن يكونوا مستعدين لذلك خلال ثلاثة أيام من غير تكاسل ولا تهاون **هذا نصه:**

(١) سجل ٢٨١، ص١٢٥.

قيد بالإذن الشرعي في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢١٤هـ

صدر الموالي العظام المولي الهمام ونخبة العلما والمدرسين الفخام مولانا منلا أفندي القدس حالاً دامت فضايله وقدوة الأماجد والأعيان آغا ينكجران وطورناي إبراهيم آغا و .. باشه آغا وطوبجي باشا آغا وميرلوا قولو ضابط آغا وبالجملة ضباط وجلقات العامرة والاختيارية والمتكلمين عموماً زيد مجدهم بعد التحية السنية تحيطون علماً أنه صدر فرمان جليل شاف من لدن الدولة العلية والسنة الخاقانية أعز الله أنصارها وشيد أركانها مضمونه المنيف السامي بأن كافة البجكارية والجبه والطوبجية واليرولوقولية[١] بكامل نفاراتهم الموجودين في بيت المقدس المحمية بأن يكونوا صحبتنا بالمعية للغزو والجهاد في سبيل الله مع الأردي همايون[٢] الذي هو بعناية الله تعالى بالظفر والنصر مقرون وبناء على صدور الفرمان السلطاني والأمر العالي الخاقاني أصدرنا إليكم بيور لدينا من ديوان القدس الشريف عن يد رافعه فبوقوفكم على فحواه تنبهوا على كامل نفراتكم يكونوا مستعدين وبظرف ثلاثة أيام تكونوا جميعاً حاضرين مهيئين من كافة اللوازم السفرية لتسيروا صحبتنا إلى الأردي الهمايون المنصور

من غير تكاسل ولا تهاون غير أن المراد بعد تجهيز النفرات المطلوبة تعملوا دفتر بأسمائهم وشهرتهم كل أوجاق بوجاق وتعرضون لدينا ليكون محاط علمنا وإياكم ومخالفة الأمر

---

(١) اليرولوقولية: أي الإنكشارية المحلية أي المجندون محلياً من أهل البلاد.

(٢) الأدري همايون: في الأصل همايون – وتعني الجيش السلطاني.

السلطاني وبيور لدينا هذا وكل من صدر منه تراخي وخلاف يحصل له الندم والقصاص اعلموا ذلك واعتمدوه والحذر ثم الحذر من الخلاف ديو في ٦ جمادى الأولى سنة ١٢١٤[١].

الوثيقة الثانية:

عبارة عن رسالة موجهه إلى سعادة محمد باشا متصرف القدس تتعلق بإعلان التعبئة العامة لتحرير مصر من الفرنسيين وصدرت مناشير سلطانية لكافة أهالي البلاد الشامية والقدسية بأن يتوجهوا بصحبة سعادة محمد باشا ويلحقوا بالجيش العثماني وكذلك خروج كل من تعهد من أهالي الديار القدسية للمشاركة بهذا الجهاد الأعظم لقتال الطائفة الباغية الفرنسية وطردها من أرض الديار المصرية هذا نصها.:

قيد بالإذن الشرعي في ١١ جمادى الثاني ١٢١٤هـ

أمير الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب العز والاحتشام دام في حفظ الملك العلام سعادة الحاج محمد باشا يسر اللّه له ما يريد ويشأ متصرف لواء القدس الشريف لا زال محفوفاً بعناية الملك اللطيف غب التحية الفاخرة والتسليمات الزاهرة والدعوات ... من أصدق طويه خالصة نبدى لشريف العلم أنه لما وطي المشركون وهم الطايفة الطاغية الفرنساوية بلاد الإسلام واستولوا على أعظم الأمصار وانتشر فسادهم في عموم الأقطار وبلغ ذلك مسامع الدولة العلية والسدة الخاقانية

(١) سجل ٢٨١، صفحة ١٣٧.

جهزت جيوشاً من صناديد المسلمين وحماة الموحدين لقتال هولاي المشركين ونشرت الأوامر السلطانية لكافة أهالي البلاد الشامية والقدسية بأن يكونوا مصحوبين لسعادتكم مع أوردي همايون الذي بالنصر والظفر مقرون حيث أن الكافرين جاسوا خلال الديار ويتعين على كل مسلم قتال هذه الطايفة الباغية عملاً بقوله تعالى:«**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يقاتلونك من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**»[١] وقوله تعالى: «**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**»[٢] وما في معنى ذلك من كلام الله تعالى وقد حصل التنبيه الشرعي من طرف الشرع الشريف وطرف سعادتكم لكافة أهالي قرا الديار القدسية بمقتضى الأمر الشريف الخاقاني وتعهدوا لدينا في الخروج لهذا الجهاد الأعظم بكامل الأهالي فبناء على ذلك أن تخلف أحد (من) أهالي قرايا الديار القدسية ممن تعهد لدينا عن الخروج صحبة سعادتكم لقتال جمهور الفرنساوية عليهم سخط رب البرية الذي هو فرض فضيلة زايدة على فضيلة غيره من الفرايض من حيث أنه أقوم الدين وبه نظام أركانه كلها حيث العموم فيستحق عقوبتين عقوبة لتقصيره فيما فرض الله عليه وعقوبة لمخالفته أمر مولانا السلطان والعقوبة المذكورة قد تترقى إلى القتل وإلى أخذ الأموال لأن هذه الطايفة الباغية قطع الله دابرها تريد إبطال شوكة الموحدين سيما وقد هتكوا أستار هذه الشريعة ذات الأنوار والرأي في عقوبة من تخلف عن أمر الله وأمر رسوله وأمر مولانا السلطان نصره العزيز

(١) سورة التوبة آية رقم (١٢٣).

(٢) سورة التوبة آية رقم (٥).

الرحمن مفوض لسعادتكم بموجب الفتوى الشريفة الصادرة من مفتي القدس المحمية والمحبوبة الذي من خلاصة مضمونها ما شرح أعلاه ومن ذلك أنه يترقى في عقوبة من تخلف عن هذا الجهاد بالقتل وأخذ الأموال والمحصنة بامضا الشيخ ومفتي الرملة والخليل وغزه وغيرهم لزم عرض ذلك لديكم لتبادروا في إجراء ذلك وعقوبة من تخلف عن هذا الجهاد الأعظم والسلام حرر في اليوم التاسع من جمادى الثاني سنة أربعة عشر ومايتين وألف [١].

الوثائق المتعلقة بالحملات العسكرية العثمانية على ارض مصر

وتضمنت سجلات محكمة القدس الشرعية وثائق تتعلق بالحملات العسكرية العثمانية على أرض مصر نفسها.

الوثيقة الأولى: عبارة عن مرسوم صادر عن متصرف القدس يزف فيه نبأ استرجاع قلعة العريش واستسلام حاميتها الموالية للفرنسيين يوم الأحد ٣ شعبان ١٢١٤هـ **هذا نصه:**

جناب صدر صدور الموالي العظام المولى الهمام مولانا منلا القدس الشريف أفندي دامت فضائله، وعمدة العلماء الكرام نخبة الجهابذة الفخام المؤذون بالافتى بها حالاً أفندي زيد علمه وفرع الشجرة الزكية والأغصان الهاشمية نقيب السادة الأشراف أفندي زيد شرفه ومفاخر العلماء والفضلاء

(١) سجل ٢٨١، ص١٣٨.

الصلحاء الأئمة زيد صلاحهم وافتخار الأماجد والأعيان متسلمنا بها حالاً قاسم بيك المكرم زيد مجده وقدوة الأماجد والأقران آغا ينكجريان آغاسي وميرالاي وسائر الضباط والمتكلمين بها بوجه العموم زيد مجدهم بعد التحية والتسليم والإعزاز والتكريم المبدى إليكم أنه قبل تاريخه بأيام ورد علينا أمر قوي الأحكام من سعادة ولي النعم هذا الزمان قائد جيوش أهل الإيمان يطلبنا ومن معنا من العساكر فحالاً بادرنا بالجيش الوافر لنكون في خدمة سعادته العلية وخرجنا من غزة هاشم يوم السبت ساعة الضحوية فوصلنا نهار الأحد المبارك بمنزل الشيخ زويد وقبل الوصول إليها وصلنا البشاير مع النجايب بحصول الرغايب وبلوغ المآرب بأنه سابقاً لما يسر السميع العليم وقدّر النصير الحكيم بتحريك الهمة الإسلامية والحمية الإيمانية وأراد تدمير الطائفة الخاسرة والزمرة الفاجرة حرك عزم الدستور الأعظم وشد حزم المنصور الأفخم سردار عساكر المسلمين ومقدم جيش الموحدين صاحب العز والسعادة ساحب أذيال المجد والسيادة المشمول بالنصر والتمكين والمحفوف بعواطف الملك المعين بقيام سعادته لطرف قلعة العريش ليكون لجناح المسلمين ريش مع العساكر المنصورة والجيوش الذي سيوفها بقوة الإسلام مشهورة والخيول العربية والأسلحة السلطانية والمدافع العثمانية امتثالاً إلى قوله تعالى «**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**»[1] وقوله صلى اللّه عليه وسلم «**لغزوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها**» فلما حل ركابه السعيد بأراضي القلعة المذكورة

(١) سورة الأنفال آية رقم (٣٩).

بالعساكر المؤيدة المنصورة أحطا طوابها وكادت أن تطير بأهلها وصب الله على من فيها صوت العذاب وصارت بالمدافع كلها أبواب وأحرقتهم المدافع والقنابر ودهمتهم الليوث الكواسر فكم منهم قتيل وجريح وصريع وطريح وأدار الله الدايرة عليهم وكل أيديهم ورجليهم وأذهلهم التهليل والتكبير وصاروا قردة وخنازير وتجلى الله سبحانه على أهل هذا الطريق بمظهر قوله في كتابه المبين «**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**»[1] فلما رأوا هذه الهمم العالية والنجدات الغالية لم يجدوا بدأ من تسليم رقابهم وفرحوا المسلمين ببلوغ أرابهم وسلموا القلعة بما فيها بعد أن هدمت ظواهرها وخوافيها وألقوا السلاح صاغرين ونكسوا أعلامهم خاسئين خاسرين وذلك في الساعة الرابعة من نهار الأحد الثلاث من شهر شعبان الأسعد فالحمد لله على ما منّ وتفضل من الفتح البهية الأجمل إذ بعون الله تعالى لم يبق لهم بعد ذلك حصن ولا معقل فالفتح حصل والنصر قد اتصل لزم أننا بادرنا بإصدار هذه المحبة العظيمة والبشارة الجسيمة من ديوان القدس (واسناءيرا) هي طريق عن يد رافعه قدوة الأماجد والأعيان سلجدارنا علي آغا المكرم لتنبؤا ذلك بين الخاص والعام ولتشفين به قلوب أهل الإسلام وليكون الدعاء إلى ظل الله في أرضه ولسرداره الأعظم صاحب الختام ويشير بيد الشكر إلى الملك العلام ويكون بذلك إظهار السرور التام أعلموه واعتمدوه والسلام. في ٣ش ١٢١٤. [2]

---

(١) سورة الروم آية رقم (٤٧).

(٢) سجل رقم ٢٨١، ص١٥٩

الوثيقة الثانية: عبارة عن فرمان عال شريف يبين فيها أن جنرال الفرنسيين قد خالف المعبود ونقض العهود بعد طلبه الأمان. على أثرها هجم الجيش العثماني على القاهرة ودخلوها بعناية خير الناصرين واستسلمت حامية قلعة القاهرة من الفرنسيين كما طلب في هذا الفرمان ٢٠٠٠ من عساكر جبل القدس لنجدة إخوانهم الموحدين. **هذا نصه:**

قيد بالإذن الشرعي في ٢٠ ذو القعدة سنة ١٢١٤

صدر فرمان العالي الشريف والأمر الخاقاني المنيف إلى الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم المدبر لأمر الجمهور بالفكر الثاقب المتمم مهام الأنام بالرأي الصائب الممهد بنيان الدولة والإقبال المشيد أركان السعادة والإجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى وزيرنا محمد باشا متصرف القدس أدام الله تعالى إجلاله وأقضى قضاة المسلمين أولى ولاة الموحدين معدن الفضل واليقين رافع أعلام الشريعة والدين وارث علوم الأنبياء والمرسلين المختص بمزيد عناية الملك المعين مولانا قاضي القدس زيدت فضائله، وقدوتي المحققين مفتي ونقيب الأشراف قائم مقامي زيد علمهما ومفاخر الأماثل والأقران ضابط الينكجرية وسائر وجوه زيد قدرهم بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايوني الحكمي تحيطون علماً المنهي إليكم أن (قلنه ر) جنرال الفرنسيين قد خالف المعبود ونقض العهود بعد ما كان طلب الأمان وخضعه وقيد بالذل والهوان إلى دولتنا العلية ثم فيما بعد مقتضى استدراجهم قال الله تعالى:«

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون»[1].. وأظهروا مكرهم وخيانتهم على حين الغفلة فاقتضى رجوع الأردوي الهمايوني إلى غزة لأجل إصلاح العساكر. والآن الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم وزيرنا نصوح باشا أدام الله تعالى إجلاله وافتخار الأعالي والأعاظم مستجمع جميع المعاني والمفاخم كتخدا صدرنا الأعظم عثمان دام علوه وقدوة الأمراء الكرام إبراهيم باشا بن شيخ البلدة وجبه جي باشي وسائر منلا وسائر العساكر المنصورة ومعهم جمع غفير من العساكر. وهجموا على مصر القاهرة ودخلوها بعناية خير الناصرين ثم كان باقي من الكفار في قلعة مصر مقدار خمسماية كافر فطلبوا الأمان وسلموا القلعة ومقدار ثلاثة ماية كافر في بيت الفي به كذلك هلكون في سيف الغزاة المجاهدين والذي منهم في الخارج قامة عليهم عربان مصر ورعياها عموماً كما أمرناهم بأوامرنا العلية والآن الذين بقي منهم نفر قليل محاصرين في محل يقال له (ميت غمر) قريب البحر إلى دمياط فبناءً على ذلك أصدرنا لكم فرماننا الجليل السلطاني وحكمنا الخاقاني فحال وصوله إليكم تجمعوا ألفين عساكر من جبل القدس بواردية قادرين على الغزا والجهاد قال الله تعالى: «**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**»[2] وقال الله تعالى: «**انفروا خفافاً وثقالاً**»[3]. وهذا محل الغيرة الإسلامية وإبراز الحمية المحمدية ونجدة

---

(١) سورة الأعراف آية رقم (١٨٢).

(٢) سورة التوبة آية رقم (١١١)

(٣) سورة التوبة آية رقم (٤١)

إخوانكم الموحدين والصدق في طاعة اللّه تعالى والتمسك في الحبل المتين وهو دين الإسلام فالمطلوب والمقصود من ذلك حال وصول أمرنا العالي أن تجمعوا ألفين عساكر بواردية وتحضروا إلى الأردوي الهمايوني سريعاً وتمشوا مع العساكر المنصورة إلى نجدة أخوانكم الموحدين وإذا حضرتم العساكر المطلوبة على وجه السرعة معفو عنكم مال ميري سنة واحدة لكن بشرط حضوركم عاجلاً إلى الأردوي الهمايوني كما هو مشروح بأمرنا العالي وحكمنا السلطاني واعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر من الخلاف تحريراً في اليوم الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢١٤ [١].

الوثيقة الثالثة : تظهر زحف الجيش السلطاني العثماني من يافا إلى العريش وتحريرها من الفرنسيين ثم إلى مصر لتحريرها وتبين أيضاً كيف أن الفرنسيين نقضوا العهود بعد الاتفاق على إخلاء القاهرة بالتراضي وهذا مضمون ما جاء في هذه الوثيقة:

قيد بالإذن الشرعي في ٣ ص سنة ١٢١٥

دستور مكرم مشير مفخم ... وزيرنا محمد باشا متصرف القدس الشريف .. وأقضى قضاته المسلمين ... مولانا قاضي القدس الشريف .. ومفاخر العلماء المفتي والعلماء .. والضباط والأعيان.. والسادات الكرام وسائر الوجوه زيد قدرهم.

ليكن معلوماً لديكم بموجب الأمر العالي الواصل لطرفكم

(١) سجل ٢٨١، ص ٢٠٦-٢٠٧

أنه وقبل هذا التاريخ قد سقط إقليم مصر في أيادي الكفرة الأعداء المنحوسين وقد صدرت إرادة خيرية ... عن الصدر الأعظم .. الحاج يوسف ضياء باشا أدام اللّه إجلاله إلى الجيش السلطاني نصره اللّه بالتوجه من يافا إلى قلعة العريش لمهاجمة المتحصنين بها من الكفرة الخاسرين وقهرهم وتدميرهم، وبعد محاربتهم تم تحرير القلعة المذكورة، وزحفوا بالهجوم على مصر لتحريرها. ولأمنية الفرنسيين النجاة بأرواحهم، رأوا تخلية الإقليم المصري بالأمان. بعد تنظيم شروط خاصة لتخلية الإقليم. وبعد وضع الشروط والاتفاق عليها على إخلاء القاهرة بالتراضي وتوقيع الاتفاقية من قِبل الصدر الأعظم، ودخول الجيوش السلطانية إلى صحراء بلبيس، وأثناء دخولهم إلى مدينة القاهرة قامت الجيوش الكافرة الخاسرة وبالخديعة والخيانة بنقض شروط التخلية وهجموا على الجيوش السلطانية .. وبناءً عليه قام الصدر الأعظم بإعادة تنظيم الجيش وتحضير مستلزماته لمواجهة نقض الكفرة المذكورين لشروط الاتفاق وعملت التحضيرات البرية والبحرية اللازمة لمواجهة ذلك ولتحرير الأراضي المصرية فتم جمع ٥٠ ألف عسكري من المدن الساحلية وما جاورها مثل طربزون وما جاورها وباقي الأماكن وتم إرسالهم بمعية الصدر الأعظم ومرافقيه... وبعد الاتكال على اللّه والاستعانة به صدر الفرمان السلطاني العالي بتكليف الصدر الأعظم بذلك وتوكيله وكالة مطلقة وإطلاق يده في تجميع الجيش وعمل اللازم لتحرير مصر مع الدعاء لرب العالمين بأن يوفقه في كافة أعماله وصدرت له الأوامر بقيادة العسكر

الإسلامي المنصور على أعداء دينه ونبه عليه أن يكونوا سفراء السلام إلى الأرض المباركة وحذر من مخالفته وتم إصدار وإرسال الأوامر الشريفة إلى وزارتنا والقضاة وسائر المذكورين أعلاه بالشام، وحلب وطرابلس الشام وسائر الأقضية. وتنبيهاً خاصاً إلى سنجق القدس الشريف بتزويد الجيش السلطاني بكل ما يطلبه بالسرعة الممكنة حسبما ورد في الفرمان. فمن أجل تحرير واستعادة مصر القاهرة يجب تزويد الجيش السلطاني بالذخائر والطعام اللازم بالسرعة الممكنة لما في ذلك من مصلحة خيرية وتسهيلاً لمهمة الجهاد وإبرازاً للغيرة الإسلامية.

فعلى الضباط والحكام وأهل الأعيان الانصياع لأوامر الصدر الأعظم بهذا الخصوص الذي وكل وكالة خاصة لتنفيذ هذا الأمر وأعطيت له كافة الصلاحيات اللازمة.

وبإصدار هذا الأمر وبوصوله إلى القدس وفتحه وقراءته وفهم مضمونه، وإطاعة ما ورد فيه وبناءً عليه مطلوب تنبيه سردار الجيش السلطاني بسنجق القدس الشريف ببذل الجهد في تنفيذ مضمونه بدقة والحذر من مخالفته...

أوائل ذي الحجة سنة ١٢١٤ [١]

---

(١) سجل ٢٨٢، ص ٥

الوثيقة الرابعة: تبين فيها كيف أن الله نصر الجيش السلطاني العثماني على الفرنسيين في معركة الزوامل.

قيد بالإذن الشرعي في ١٢ محرم ١٢١٦هـ

صدر صدور الموالي العظام عمدة العلماء والمدققين الفخام المولى الهمام والعالم المقدام منلا أفندي الديار القدسية حالاً أفندي زيد علومه وزبدة العلماء المدققين نخبة الأفاضل المحققين المأذون بالإفتاء بها افندي زيد فضائله وفرع الشجرة الزكية طيراز العصابة الهاشمية قايم مقام نقيب الأشراف أفندي زيد شرف سيادته ونخبة الأفاضل علماء وفضلاء وخطباء وسادات زيدت فضائلهم وقدوة الاماجد والأعيان متسلمنا بها حالاً قاسم بيك زيد مجده وقدوة الأغوات ينكجرآغاسي وميرالاي زيد قدرهما ومفخر أقرانهم وجوه ومتكلمين وجه العموم تحيطون علماً. أنه قبل تاريخه قد عرفناكم بأخذ الرحمانية ودمياط واستخلاصهم من أيدي الكفرة اللئام بعون وعناية الملك العلام وتطهير سائر الأقطار المصرية من تلك الفئة الخاسرة الردية مما عدا الكنانة لأنهم بها قد ألقوا قوتهم والمتانة لحد يوم الجمعة المبارك الثالث خلا من شهر محرم الحرام قد وردت علينا الجواسيس الذي مرسلينها من طرفنا لنحو تلك المناجيس وقد أخبرونا بخروجهم من القاهرة بكافة جموعهم وآلات حربهم الباهرة ولنحو الردوي المنصور قاصدين وعلى حين غفلة لنا داهمين ففي الحال قد رتبت الجيوش الإسلامية والعساكر المحمدية وقد خرجنا بأنفسنا ومن معنا لتدميرهم قاصدين ولقمعهم

وإعدامهم راغبين بعد التوكل على كرم عناية رب العالمين ومستمدين من بركات روحانيات سيد المرسلين وذلك صبيحة يوم السبت بجانب من الركبان وشرذمه من الفرسان وجدينا بالسيف إليهم وبادرنا بالمبارزات عليهم وبقرب قرية يقال لها الزوامل مسافة أربعة ساعات زمانية عن سحراءي بلبيس المحمية وفي ذلك المكان قد تلاقا الفريقان واشتبكا الطرفان وجرى الحرب والقتال بالجند والطعن والجدال وقد أظهروا من آلات الحربية مع الخدايع والقوة شيء لا يطاق ولا تسع وصفه صحايف الأوراق وقد ثبتنا الله على ذلك المناظرة تأييداً لقوله عز شأنه «**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**»[1].

وقد استمر علينا الحال بشدة بأس ذلك الجدال عشرة ساعات على التمام وقد رميناهم بما ينوف عن ثلاثة آلاف مدفع من غير تأمل منهم ولا اهتمام حتى قد ضاق الخناق وغاصت الأنفس في دموع لجج الأبصار وأماق وشاهدنا منهم الاهوال وقطعنا منهم سائر الآمال وطاشت منا العقول وشموس الرجاء أسفرت على الافول وقد عانينا عين التلف والمفارقة وبعنا زخرف الدنيا الفاني بعيش الآخرة غير انه قد التجينا بنبيه المعظم ومجتباه وتلونا «**امن يجيب المضطر إذا دعاه**»[2] وإذا بنسيم صبا النصر قد هب وظهر ونفحات الظفر من خزاين المنن الغيبية قد بدى وبهر وشوهدت الاسعافات الإلهية

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم (٢٧).

(٢) سورة النمل آية رقم (٦٢).

والإمدادات الربانية بطبق النص المبين عند قوله وهو أصدق القائلين. «**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**»[1]. وذلك من بركات سيد المرسلين وأجداده الأنبياء المعظمين عليهم صلوات رب العالمين وإذا بالحال قد تبين وبان وظهرت على مكث الكفر الخسارة والخذلان وتهللت وجوه أهل الإسلام بالبشارة الظاهرة والإمارات الباهرة.

وجعلناهم شرائد ومزقناهم كل ممزق مباد وهلك منهم وجرح ما ينوف عن ألفان نفر من شجعانهم إلى أن صارت قتلاهم على بعضها متراكمة ومجاريحهم على تجريع كؤوس العدم متراحمة وقد ولوا خائبين خاسرين مقهورين مكسورين منهزمين ونحن والجنود المنصورة في أثرهم لاحقة وأرواحهم الشقية مابين خافقة وراهقة إلى أن أوصلناهم بركة الحج التي هي في فنان مصر القاهرة ورجعنا ومن في صحبتنا من الغزات والمجاهدين منصورين ومؤيدين مظفرين بعون وعناية الملك المعين وهذه النعمة الجزيلة من فيض محض إبحار مكارم إسعافات عناية رب العالمين ومن بركات إمداد استحضارات الأنبياء والمرسلين التي ما سبقت ولا عاين بمثلها لأحد. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنال أقصى مراد المنيرات والغايات، نرجو منه جزيل عناية الكريم إتمام ما أكرم به من نعم لأن سر تمام مكارم الكرم والأمل من واسع بره وإحسانه ونعمه وامتنانه لأنه قريباً نحظى بغايات المرام وبلوغ أقصى مراتب الإنعام ونورد عليكم أخبار فتح القاهرة وقهر تلك

(١) سورة الروم آية رقم (٤٧).

الطايفة الخاسرة إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير والآن قصدنا إدخال السرور عليكم وعلى ساير إخواننا المسلمين بهذه البشارة السارة والأخبار العاطرة، فبناءً عليه قد أصدرنا إليكم مرسومنا هذا من جانب القدس الشريف وهو أن سر عسكرية مصر وسحراي بلبيس عن يد رافعه بيمنه تعالى.

بوصوله ووقوفكم على مضمونه تنشروا ذلك على الخاص والعام وتستجلبوا لنا ولإخواننا المجاهدين الدعوات الخيرية في تلك الأماكن الأقدسية والمقامات المنورة العلية فاعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد. ٥م سنة ١٢١٦هـ[١].

(١) سجل ٢٨٣، ص٢.

الخاتمة:

تظهر هذه الدراسة أهمية ما تزخر به سجلات محكمة القدس الشرعية من نماذج لمواد تاريخية، تقدم لنا معلومات أولية ثمينة وجديدة، منها ما اتصل اتصالاً مباشراً بأحداث وتطورات الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر وفلسطين. والتي كشفت زيف وعود المستعمر وأبانت أهدافه ومقاصده الخبيثة تجاه مصر خاصة والوطن العربي عامة واتباعه أفظع أساليب المكر والاحتيال والغدر للسيطرة عليه ونهب ثرواته وخيراته وقتلٍ واستعباد أهله، واستغلال موقعه الاستراتيجي ليكون منطلقاً له للسيطرة على الطرق التجارية إلى الهند وجنوب شرق آسيا.

وأبانت مدى العلاقة الأخوية الوثيقة والتلاحم والتضامن ووحدة الدم والمصير التي كانت وما زالت تربط مصر بفلسطين. واظهرت أصالة وعراقة أهالي فلسطين الذين صمدوا في وجه أعتى الجيوش وأعاظم القادة في ذلك الوقت، ودفاعهم الباسل عن ثرى هذه البلاد والذي توج بالنصر المبين على أعدائهم ودحرهم مهزومين خاسرين يجرون ورائهم أذيال الخيبة والحسرة.

وتجلت شهامة وبسالة أهالي فلسطين أيضاً في موقف القوى المحلية الفلسطينية بتطوعها للجهاد وقتال الفرنسيين بصحبة الجيش السلطاني لطرد الفرنسيين عن أرض مصر، وكان لهم ما أرادوه من النصر والظفر على أعدائهم.

وسيبقى النصر حليف هذه الأمة الصابرة الصامدة المرابطة المنتصرة بإذن الله على أعدائها.

وتم بحمد الله

الملاحــق

بالمجلس الشرعي المحرر الشرعي أجله تعالى لما كان بقضا الله تعالى وقدره دخل المشركون
الديار المصرية واستولوا عليها بغتة بالخديعة والمكر وطرق ذلك مسامع الدولة العلية السنية
الخاقانية حفظها الله من كل عاهة وبلية في الحال جهزت جيوشا من صناديد المسلمين وحماة الموحدين
امتثالا لقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة وقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقول الصادق
المصدوق عليه الصلاة والسلام لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها أبرزت
الأوامر السلطانية خطابا لسعادة أفندينا أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذي القدر
والاحترام [illegible] السيد الحاج محمد باشا متصرف لوا القدس الشريف ولسعادة أفندينا العلامة الأوحد
والفهامة المفرد ابراهيم أفندي فاضل القدس الشريف حالا ولسائر حكام وقضاة القدس
الشريف المنيف مضمونها وفحوى مكنونها أن يكون أهل ناحية جبل القدس الشريف
باذلين أنفسهم في سبيل الله صحبة سعادة محمد باشا المشار إليه مع المجتمعة لقتال أعداء
الدين فعند ذلك حضر بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف بحضر مندوب المشار إليه
كل واحد من حسن صلاح وعبد اللطيف واحمد سالم وعبد الوهاب ومحمد اسمعيل ومحسن واحمد بن عليان
ومحمد عساف ورمضان واحمد الفارح وعثمان المصري ونزال [illegible] عبد الله وصيام الرياني
ومحمد عباس وصالح القفيرة ومصلح العنزة وجابر الحج ابراهيم عبد ربه وعودة عياد الدلع
وابو حمد والمثني ابو خليل وخليل بن عثمان وناصر وسليم الجبجي وعبد الفتاح العناني ومحمد
وعيسى ابو نادر ومحسن وفارس عبد واحمد محيسن ومحمد الموري وابو حنا وغانم والدباغ
وهم مشايخ ناحية جبل القدس الشريف والمتكلمون على أهل الناحية المزبورة وقرئ عليهم الأمر العالي وعرفهم
مولانا الحاكم الشرعي أنه بهجوم العدو ودخوله بلاد المسلمين صار ذلك فرض عين ومخالفة ذلك
عصيان وجحوده كفر ويفترض على ولاة الأمور جبر من يتخلف ومن يتخلف بعد علمه
بالحكم الشرعي والأمر العالي [illegible] وأصر على عدم الخروج للقتال فيجب على ولاة الأمور ترتيب
جزاء لعصيانه ومخالفته وله الخزي في الآخرة لقوله تعالى وإذا أنزلت سورة أن آمنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فعند ما علموا ذلك تعهدوا [illegible]
المرقوم بخمسماية مقاتل ابتغاء لمرضات الله تعالى ومن تلقاء أنفسهم انتدبوا لذلك من غير
إكراه لهم ولا إجبار ولا [illegible] أنهم لا يتخلفون الخمسماية المرقومون [illegible] الوقت
اللازم [illegible] ثلاثة الفا قرش
[illegible]
ويكونوا تحت أمره [illegible] امتثالا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
[illegible]

تعهد ناحية جبل القدس

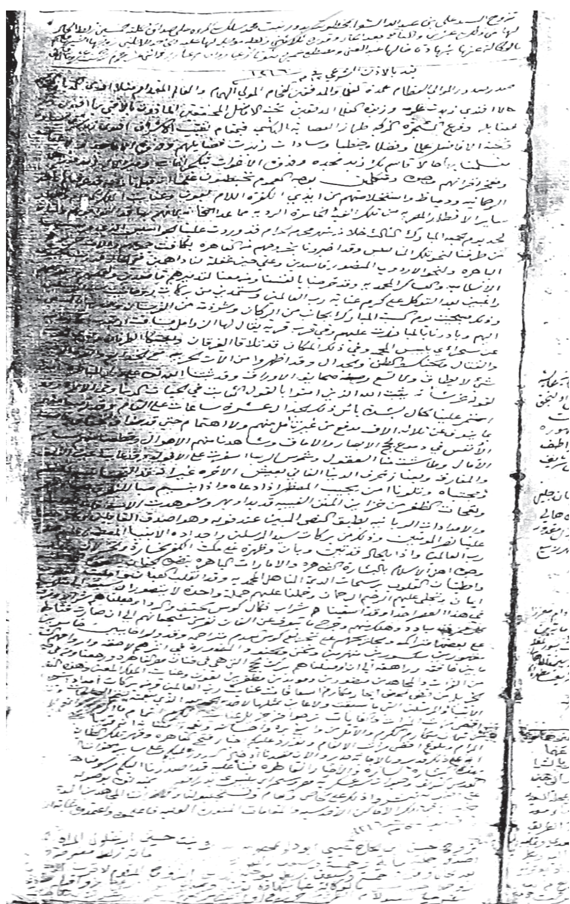
هذا صوره محضر اهالي مصر لاهالي القدس سنة ١٢١٣

حمد لمن الخلق كلهم له ملك وعبيد وهو سبحانه وتعالى يفعل في ملكه ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
فلا بقا لمن لا يريد لم لا يكون والصلاة والسلام على نور الله بوجهه الشريف سبل الهدايه فاهتدينا
به الى قويم طريق وعلى اله واصحابه وانصاره واحزابه اعدل رفيق ما تنزه شامخ عزها عن النقص والسلوب
وثبت راسخ مجدها بالذات والوجوب وما جرد عضب في سبيل الله وما فرج كرب باخذ الكفره اعدا الله
اما بعد الدعا الصادر عن قلوب صادقه والسنه بانواع الشكر ناطقه فالذي ينهيه العلما ارباب المذاهب
الاربعه بالديار المصريه والاقطار اليوسفيه والبقعه الطاهره الازهريه وارباب السجاجيد المحميه خصوصا
السادة الوفائيه والبكريه والسادة الاشراف القرشيه والعصابة الهاشميه الداعون لحضرة منلا افندي
ومفتي افندي والعالم الفاضل حاوي الكمالات والفضايل محب العلما والفقرا الشيخ محمد بدر والورع
الزاهد السيد الحسيب الشيخ محمد ابو السعود ونقيب الاشراف اهل الانصاف واهل العلم وارباب الحل
والعقد نعلمهم انه ورد لمصر المحميه من طرف اهالي ثغر الاسكندريه حماها الله من كل بليه امين وحفظها في
كل بكره وعشيه خبر انصدعت منه القلوب وداهيه ليس يكشفها سوى علام الغيوب وصارت
قلوب اهل مصر وكافة المومنين كانهم على جناح طاير ضعيف وافيدتهم مملوه بالرعب والاراجيف
وان مراكب الفرنسيس نحو خمس ثلثمايه مركب احاطت بها وتحقق انها مرامي اعدا الدين العدد الكثير
وبعد ايام قليله بعد الاحاطه تعسكر منهم طايفه وتوصلوا اليها من جهة البر ووقع القتال بين اهل
الاسلام والكفره اللئام فاستشهد من استشهد من المسلمين وعجل به الى ما اعده الله له من النعيم
وعجل بمن قتل من الكافرين الى دار الجحيم وقد انتدب لدفع اللئام امرا مصرنا وعساكر الاسلام
توجهوا اليهم برا وبحرا بقلوب صافيه ونيات خالصه بايعين انفسهم لمن اشتراها بان لهم الجنه
ورغبة في اعلا كلمة التوحيد وعلو الدرجات نرجو الله نصرا عزيزا وفتحا لهم فتحا كبيرا فهذا الذي [illegible]
الحذر من الكفره المقيمين بين اظهركم لان ثغر الاسكندريه غالبه كان من المقيمين معهم كما ورد
الاخبار بذلك ولا تهملوا النظر الى ثغور الاسلام والتحفظ بما يدفع به كيد الكايدين واعدا
الدين والاحتراز في ذلك مما يوقع في الردا والمهالك ومن بديع الامثال الدفع اهون من الرفع
وغاية القصد الدعا برفع الكروب عن اهل الملة الحنيفيه والشريعه المصطفويه زادها الله
صيانه بالدولة العثمانيه والعساكر السلطانيه المحمديه ونسال الله بالسنه ناطقه وقلوب
على حب الخير موافقه ان يحسن لنا ولكم التمام وحسن الختام والسلام

صورة محضر أهالي مصر إلى أهالي القدس

يخبرونهم فيه بسقوط ثغر الإسكندرية بيد الفرنسيين

مرسوم مرسل إلى علماء وشيوخ القدس ونابلس والخليل ويافا وغزة يحضهم فيه الاستعجال للجهاد لقيام الفرنسيين بالاستيلاء على ثغر الإسكندرية



وثيقة إعلام أن الله نصر الجيش السلطاني العثماني على الفرنسيين في معركة الزوامل



١- جزء من وثيقة رد الدولة العثمانية التي تضحض فيها المزاعم الفرنسية.

٢- صورة المكتوب المرسل من جمهور عسكر فرنسا إلى أهالي بر مصر.

٣- المكتوب الوارد لمتسلم القدس من قاضي مصر وكتخدا واليها (بالخط العثماني).

٤- مرسوم إعلام موجه إلى علماء وشيوخ جبل القدس والخليل وقراها بأن العساكر المنصورة قادمة من محروسة الشام.

ترجمة الرسالة الموجهة من الحكومة الفرنسية إلى نابليون بونابرت لاحتلال مصر

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الحديث النبوي الشريف

٣. سجلات محكمة القدس الشرعية:

- سجل ٢٧٩ – سنة (١٢١١هـ - ١٢١٣هـ/١٧٩٦م – ١٧٩٨م).
- سجل ٢٨٠ – سنة (١٢١٢هـ - ١٢١٣هـ/١٧٩٧م – ١٧٩٨م).
- سجل ٢٨١ – سنة (١٢١٣هـ - ١٢١٥هـ/١٧٩٨م – ١٨٠٠م).
- سجل ٢٨٢ – سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م).
- سجل ٢٨٣ – سنة (١٢١٥هـ - ١٢١٦هـ/١٨٠٠م – ١٨٠١م).

المراجع

١. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري الإمام عبد الله بن إسماعيل البخاري، ج١١، المكتبة السلفية (ب.ت).

٢. البديري: الشيخ محمد – قصيدة في ذكر الحملة الفرنسية على عكا، ضمن صورة مخطوط رقم ١٦٥/١ مجموع رقم (٤) – مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية.

٣. العسلي، كامل – صدى الحملة الفرنسية على مصر وفلسطين كما تعكسه سجلات المحكمة الشرعية في القدس، القسم الأول والثاني – القدس الشريف.

٤. الحويك، إلياس – تاريخ نابليون الأول – دار ومكتبة الهلال (ب.ت).

٥. الجميل، سيار – تكوين العرب الحديث – دار الشروق ١٩٩٧م.

٦. حمودة، علي – جريدة الاتحاد – الحلقة الثانية – الخميس ٥ شباط ١٩٩٨م.

٧. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، م٢، دمشق ١٩٨٤.

، القسم الثاني، م٢، بيروت ١٩٩٠.

٨. نوفل، نوفل نعمة الله، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، جروس برس، طرابلس – لبنان، ١٩٩٠.